فلسفة التربية القيادية في الإسلام

(دراسة تحليلية)

إعداد

أ.د / صلاح السيد عبده رمضان

أستاذ أصول التربية

كلية التربية – جامعة بنها

د/ مجدي محمد علي سراج الدين

باحث دكتوراه

كلية التربية – جامعة بنها

فلسفة التربية القيادية في الإسلام (دراسة تحليلية)

إعداد

أ.د / صلاح السيد عبده رمضان
أستاذ أصول التربية
كلية التربية – جامعة بنها

د/ مجدي محمد علي سراج الدين
باحث دكتوراه
كلية التربية – جامعة بنها

الملخص

تناول البحث موضوع فلسفة التربية القيادية في الإسلام، هادف إلى إلقاء الضوء على مفهوم القيادة في الإسلام وأهميتها، وذلك كمقدمة لبيان مفهوم التربية القيادية في الإسلام وأهدافها، كما تناول البحث دور كل من الفطرة والوراثة والبيئة في تكوين التربية القيادية في الإسلام، ثم خُتِمَ البحث ببيان أهم مقومات التربية القيادية في الإسلام؛ والتي تنوعت بين المقومات العقدية، والمقومات الخُلقية، والمقومات الشخصية، والمقومات الإدارية.

الكلمات المفتاحية: القيادة – التربية القيادية – الإسلام.

Abstract

The research dealt with the subject of the philosophy of leadership education and its objectives in Islam, aiming to shed light on the concept of leadership in Islam and its importance, as an introduction to the concept of leadership education in Islam and its objectives, as well as the role of both instinct and inheritance and the environment in the formation of leadership education in Islam, and then concluded the research To show the most important elements of leadership education in Islam, which varied between the constituents of the dogmatic, moral, personal, and administrative.

مقدمة:

الحديث عن القيادة وأهميتها ليس هو حديث الساعة؛ بل هو ملازم للإنسان منذ فجر تاريخه، واحتاجها الناس؛ لكيلا تنصهر جهودهم في دياجير الضياع، ولئلا تضيع قواهم المادية درج الرياح، ولكي يحققوا أهدافهم المنشودة بأيسر الطرق وأقل التكاليف، فهي وسيلة مهمة لتنظيم الجهود الجماعية، وتسعى لسد حاجة الجماعة، وتحقيق غاياتها، وهي التي تميز المجتمعات المتقدمة عن غيرها، وتعدّ القيادة مدارس تكوينية للفرد، وأداة لتحقيق ذاته، فهي تُجمع جهود الأفراد وتُوزعها، ولولاها لأصبح جهد الأفراد أشتاتًا من غير فائدة، وهي تسعى إلى تنمية المجتمعات والحفاظ على كيانها وصيانتها في غياب المصلحة الخاصة في المصلحة العامة، وهي التي تُغير المجتمع وتُحدِث تطوير وتقدم المجتمعات، وبها يحدث الإنحراف والفساد في المجتمعات؛ فكثير من الأمم انحطّت إلى الهاوية بسبب فساد قيادتها، وهي عامل الضبط والربط للمجتمعات وتأخرها، وهي ضرورة حتمية لإحداث تغيير وتطوير المجتمعات؛ ليكون لكل فرد مكان يتناسب مع قدراته فينخرط في مجتمعه، ليربي سلوكه وينميه، فيصبح أكثر عطاء وإبداعًا لتحقيق أهداف جماعته بكفاية وفعالية.

ويعد الإنسان العنصر الأول والأخير في العمل الإداري، من هنا نجد أن الله سبحانه وتعالى استخلف الإنسان وأوكل له مهمة الخلافة على الأرض –بعد أن هيأ له جميع مستلزمات الحياة فيها– وتحقيق العبودية، وهذا لا يقوم بلا قيادة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]، وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[2]، وأن أي مجتمع لا بد له من قيادة حكيمة توجهه وتشرف عليه، وقد شهد المجتمع الإسلامي الترجمة الواقعية للقرآن الكريم من خلال قيادة المصطفى ﷺ فكان النموذج الحي للتربية الإسلامية، والمفسر لهذا المنهج.

وتُعَدُّ التربية القيادية من أبرز التَوجهات التربوية، في محيط عالم تتسابق فيه الأمم والمجتمعات للريادة والقيادة في شتى المجالات، فالقادة أهم ثروة لدى المجتمع؛ حيث يمتلكون القدرات والطاقات لبناء مجتمعاتهم وتنظيمها وتطويرها وحفظها، وأمتنا الإسلامية بحاجة ماسة لإعداد القيادات في مختلف التخصصات، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم لقيادة مجتمعاتهم إلى المستوى الريادى والقيادى الذي أراده الله لها، ولن يتأتى ذلك الأمر إلا من خلال التربية القيادية على أسس سليمة بعيدًا عن التبعية والذوبان في ظل غيرهم من المجتمعات، لذا فالتربية القيادية في الإسلام ظاهرة حتمية وضرورة اجتماعية، وفي هذا

البحث ستتم مناقشة فلسفة التربية القيادية وأهدافها في الإسلام، وذلك من خلال توضيح مفهوم القيادة في الإسلام بصفة عامة، وبيان أهميتها، ثم التركيز على مفهوم التربية القيادية في الإسلام وبيان أهدافها وأهم العوامل المؤثرة في تكوينها، وذلك كمقدمة لإلقاء الضوء على المقومات اللازمة للتربية القيادية في الإسلام. ومن هنا اكتسبت التربية القيادية أهمية كبيرة؛ لأنها ترسم منهج التربية وأسلوبها لأشخاص سيقودون غيرهم؛ ولذلك فإن هذا البحث سيتعرض لهذه التربية بالتحليل؛ لاستنباط أهم مقومات التربية القيادية، ومن هنا نبع الشعور بقضية البحث.

قضية البحث:

يمكن تحديد قضية البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما فلسفة التربية القيادية في الإسلام؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مفهوم القيادة في الإسلام وأهميتها؟

٢- ما مفهوم التربية القيادية في الإسلام وأهدافها؟

٣- ما العوامل المؤثرة في تكوين التربية القيادية في الإسلام؟

٤- ما أبرز مقومات التربية القيادية في الإسلام؟

٥- كيف يمكن الإفادة من التربية القيادية في الإسلام في تكوين الشخصية القيادية في المجتمع المصري المعاصر؟

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي تحقيق ما يلي:

١- التعرف على مفهوم القيادة في الإسلام، وأهميتها.

٢- إبراز مفهوم التربية القيادية في الإسلام، وأهدافها.

٣- بيان العوامل المؤثرة في تكوين التربية القيادية في الإسلام.

٤- تحديد أهم مقومات التربية القيادية في الإسلام.

٥- تقديم رؤية لكيفية الإفادة من التربية القيادية في الإسلام في تكوين الشخصية القيادية في المجتمع المصري المعاصر.

أهمية البحث:

يمكن توضيح أهمية البحث من خلال ما يلي:

١- يستمد هذا البحث أهميته من أهمية القيادة في حياة الأمم؛ من حيث التقدم والنهوض، أو التأخر والضعف والانهيار.

٢- التعرف على منهاج الإسلام في تناوله للتربية القيادية.

٣- الكشف عن أصالة التربية الإسلامية في تناولها للتربية القيادية؛ والاستفادة منها في المجتمع المصري المعاصر.

٤- تنعكس أهمية البحث من أهمية تناوله لموضوع القيادة من المنظور الإسلامي؛ وذلك إيمانًا أن القيادة الفاعلة تشكل العنصر الرئيس في تحديد مصير المجتمعات.

٥- الإضافة العلمية للمكتبة التربوية بدراسة تتناول التربية القيادية في الإسلام.

مصطلحات البحث:

يمكن عرض أهم مصطلحات البحث على النحو التالي:

١- القيادة Leadership:

لغة "مصدر قَاد، وهو قائد، وجمعه قادة وقُواد، وأصلها (قود) قال ابن منظور في لسان العرب: (القَود): نقيض السَّوْق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها، فالقود من الأمام والسوق من الخلف"(٣).

والقيادة في الاصطلاح: "القدرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق أهداف أو أغراض محددة، وهي السلوك الذي يوجه الآخرين ويحركهم في اتجاهات معينة"(٤). **أما التعريف الإجرائي للتربية القيادية:** فيمكن أن نُعَرِّف التربية القيادية بأنها: "ذلك النشاط الذي تقوم به التربية في سبيل تنمية قدرات ومهارات الفرد المسلم وإكسابه القيم السلوكية والأخلاقية التي تجعل منه قائدًا مؤثرًا".

٢- المقومات Ingredients:

جاء في المعجمات اللغوية أن الفعل (قَوَمَ) هو الأصل الذي اشتقت منه كلمة مقومات، حيث ورد أن "القِوامُ من العيش: ما يُقيمك. وفي حديث المسألة: أو لذي فَقْرٍ مُدْقِع حتى يصيب قِوامًا من عيش؛ أي ما يقوم بحاجته الضرورية، وقِوامُ العيش: عماده الذي يقوم به، وقِوامُ الجِسم:

تمامه، وقِوامُ كل شئ: ما استقام به"[٥]. كما جاء أن"القَوامُ: ما يعاش به"[٦]، وقيل إن" قِوام الأمر بالكسر: يعني نظامه وعِمادُه وملاكُه الذي يقوم به"[٧].

واصطلاحًا: تجدر الإشارة إلى أن المعجم العربي الأساسي قد انفرد من بين هذه المعجمات بتعريف إجرائي لمفهوم المقومات جاء فيه: "المقومات: ما به تقوم الأشياء، مثل: مقومات الحياة، والمقومات العمرانية، وأضاف: إن المقومات عنصر تكويني ومنه قولنا: مقومات الجمال"[٨].

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن القول: إن معنى المقومات: المكونات، ومقومات الشئ أي: مكوناته أو مايقوم به، وعلى ذلك فإن مقومات التربية القيادية تعني: المكونات أو الأبعاد التي تتحقق بها ومن خلالها تنمية الفرد مهاريًا وروحيًا وجسميًا وعقليًا، وفي ضوء ذلك فإن **التعريف الإجرائي لمقومات التربية القيادية في الإسلام هو:** (الأسس والمكونات والمرتكزات العقدية والعلمية والتعبدية والخُلقية والاجتماعية والمهارية والإبداعية والعقلية والجسمية، والتي تمثل ضوابط بناء التربية القيادية ومعايير سلوكها في ضوء الشريعة الإسلامية).

منهج البحث:

إن طبيعة البحث توجب الاستعانة بما يلي:

١- المنهج الوصفي التحليلي:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على جمع المعلومات والبيانات عن موضوع البحث وتحليلها؛ لمعرفة دلالتها واستنباط معانيها، للوقوف على ملامح التربية القيادية في الإسلام، وذلك لأن المنهج الوصفي التحليلي يُمَكِّنُ من دراسة الواقع وجوانبه، ويسهل تفسيره، كما يحدد ويهتم بالممارسات الشائعة والمعتقدات، والاتجاهات، وطرائق النمو والتطور عند الأفراد والجماعات[٩].

٢- المنهج الاستنباطي:

كما اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي الذي يعتمد على المصادر الأساسية التي تخدم موضوع البحث بهدف تفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج التي يمكن أن تؤدي إلى التعميم، وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ودراستها دراسة تحليلية لاستنباط موقف الإسلام من التربية القيادية[١٠].

حدود البحث:

تتضح حدود البحث فيما يلي: يقتصر هذا البحث على جمع الحقائق المتعلقة بالتربية القيادية في الإسلام؛ من مصادرها الأولية المتمثلة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسير القادة الأول، باستخدام المنهج الاستنباطي لاستخلاص أهداف ومقومات التربية القيادية خصوصًا على ضوء المعايير الإسلامية.

الدراسات السابقة:

يمكن عرض بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي، والتي أمكن التوصل إليها، ولكنها نحت مناح متعددة في تناولها لهذا الموضوع، والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

١- دراسة آمنة عيسى عبد الحواري (٢٠٠٣م)[١١]:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور التربية الإسلامية في تنمية السمات القيادية؛ وذلك من خلال التعرض لمفهوم السمة القيادية في الإسلام وشروط القائد وسماته، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أبرزها: أن القيادة سمة بارزة يتميز بها القائد، فهي خاصية ثابتة نسبيًا تصف سلوك القائد، ويمكن معرفة سمات القائد من خلال سلوكه العام. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، لعل من أبرزها ما يلي:

- إعداد معاهد خاصة للأفراد الذين يتميزون بسمات قيادية واضحة لتنميتها.
- عقد دورات تدريبية شاملة بشكل واسع تضم عددًا كبيرًا من الأفراد؛ لتأهيلهم للقيادة في المستقبل.

٢- دراسة محمود أحمد الأسطل (٢٠١٢م)[١٢]:

هدفت الدراسة إلى تقديم دراسة قرآنية، ورؤية واضحة في القيادة، تُبين أسس نجاح القيادة؛ لتستفيد منها الأمة في إعداد القادة، والمسئولين، وإبراز التميز القرآني في طرح موضوع القيادة، ومعالجته، بصورة فاقت كل الأطروحات الحديثة للقيادة، وصفاتها، وأنماطها، وكذلك إيجاد دراسة قرآنية تأصل للنظريات الحديثة في القيادة. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، لعل من أهمها ما يلي:

- إن القائد الراشد يسعى دائمًا إلى تطوير ذاته، والارتقاء بقدرات رعيته، ومواهبهم.

- إن القرآن الكريم مليء بالمعاني القيادية الراشدة، وفنونها المتعددة، في جميع المجالات القيادية.
- إن مفهوم القيادة لا يختص بالولاية العامة في الدولة، أو قادة الجند والجيوش، بل إنه يمس كل فرد من أفراد الأمة؛ حيث تصبح مظهرًا لكل موقف قيادي، سواء أكان جماعيًا، أم فرديًا.

٣- دراسة محمد الأمين زين (٢٠١٥م)[١٣]:

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في موضوع القيادة في الإسلام وأثرها في الدعوة بنماذج مختارة؛ وذلك من خلال بيان مدى تأثير القادة في الإسلام، والوقوف على بعض شخصيات القادة في الإسلام، وإبراز القدوة والتأسي ببعض القادة في الإسلام بما لديهم من بطولات إسلامية. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، لعل من أهمها ما يلي:

- نجاح القيادة مربوط بالتزام الداعية بالأخلاق والقيم الإسلامية.
- الصدق والإخلاص من أهم وأعظم الأخلاق التي تبنى عليها نجاح القائد.
- التواضع وقوة الشخصية لها أثر فعال في قيادة القائد لمرؤوسية.
- كلما كان القائد متمسكًا بالقيم والأخلاق الإسلامية كان أكثر نجاحًا.

التعليق على الدراسات السابقة:

باستقراء الدراسات السابقة يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

١- بالنسبة لأوجه الشبه:

- تشابهت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في أهمية القيادة في حياة الأمم والمجتمعات.
- تشابهت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في محاولة بعض منها إبراز أهم صفات القائد في الإسلام.

٢- بالنسبة لأوجه الاختلاف:

لمس الباحث أن الدراسات السابقة، وإن كانت أنارت الطريق أمام الباحث في بعض جوانب بحثه، إلا أنها اختلفت عن هذا البحث من جوانب عدة:

- البحث الحالي قد اختلف عن الدراسات السابقة في بيان مقومات التربية القيادية في الإسلام.

- البحث الحالي اختلف عن الدراسات السابقة في بيان العوامل المؤثرة في تكوين التربية القيادية.
- الدراسات السابقة تناولت القيادة بشكل عام، أما البحث الحالي فقد اهتم بتأصيل لمفهوم التربية القيادية في الإسلام.
- الدراسات السابقة تناولت القيادة من حيث أهميتها وأهدافها بصفة عامة، أما البحث الحالي فقد اهتم ببيان أهمية التربية القيادية وأهدافها في الإسلام.

٣- بالنسبة لمدى الاستفادة من هذه الدراسات في البحث:

- استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في تتبع بعض تعريفات القيادة بشكل عام من حيث بيان مفهومها في اللغة والاصطلاح.
- أفادت الدراسات السابقة البحث الحالي في معرفة أهمية القيادة بصفة عامة، وكذلك معرفة بعض سمات القائد وشروطه.

مخطـــــط البحـــــث:

وفيما يلي نتناول مخطط البحث في المحاور التالية:

المحور الأول: القيادة في الإسلام مفهومها، وأهميتها:

يتضح مفهوم القيادة في الإسلام، وأهميتها من خلال النقاط التالية:

مفهـــوم القيـــادة:

القيادة: لغة "مصدر قَاد، يقال: قَاد الدابة قَوْدًا، وقيادًا، وقيادة: مشى أمامها آخذًا بمقْوَدها، و(استقادت) الدابة: مشت خلف قائدها، والقائد: مَنْ يقود الجيش، والجمع: قادة، وقوَّاد، وقاد الجيش قيادة إذا رأسه ودبرّه، وأعطاه مقادته: انقاد له، والانقياد الخضوع، تقول: قدته فانقاد واستقاد لي إذا أعطاك مقادته"(١٤).

واصطـــلاحـــًا:

وبالإضافة إلى ما سبق، يمكن تعريف القيادة اصطلاحًا من خلال ما يلي:

١- القيادة هي: الفن الذي تستطيع بواسطته التأثير على الآخرين، لتوجيهم إلى هدف معين، بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم، وطاعتهم وتعاونهم المخلص(١٥).

٢- القيادة هي عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد، ومخطط، وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم[١٦].

٣- القيادة هي: إدارة جماعة من الناس وتوجيهها لتحقيق هدف معين[١٧].

ومن خلال النظر في التعاريف السابقة نجد أن التعريف الذي يقول بأن القيادة هي (الفن الذي تستطيع بواسطته التأثير على الآخرين؛ لتوجيههم إلى هدف معين، بطريقة تحصل بها على ثقتهم، واحترامهم، وطاعتهم، وتعاونهم المخلص)، هو التعريف المناسب لدراستنا الحالية؛ للأسباب التالية:

- شمول التعريف جوانب القيادة كافة، وجميع أفرادها، ومواقفها، ومستوياتها.
- الإشارة إلى أن القيادة فن يجب أن يمتلكه القائد، وليس مجرد تكليف أو تعيين.
- بيان أن القيادة تكمن في احترام الناس، واكتساب ثقتهم، فهي ليست بالسُلطة ولا بالقوة.

تعريف القائد:

ويمكن توضيح مفهوم القائد من خلال ما يلي:

- تعني كلمة (قائد) الشخص الذي يوجه أو يرشد أو يهدي الآخرين[١٨].
- القائد هو: الذي يمارس جهدًا جوهريًا في تحديد طبيعة تصرفاته مع عامليه في الحاضر والمستقبل[١٩].
- كما عُرِّف القائد بأنه هو: الفرد الذي يمارس تأثيرًا معينًا على مجموعة من الناس[٢٠].
- ولقد عرف علماء النفس القائد: بأنه الشخص الذي يقود أو الذي يحاول القيادة، أي لديه القدرة على التأثير في الجماعة، وله مقدرة على الإلمام بجميع مشاكلها[٢١].

ومما تقدم يمكن القول بأن القائد هو (الشخص الذي لديه التأثير على مجموعة من الناس، وقدرة التصرف مع مرؤوسيه لجلب المصالح ودرء المفاسد).

القيادة في الإسلام:

لقد أفرز الفكر المعاصر فيضًا من التعريفات للقيادة، سبقت الإشارة إلى بعض منها، وعلى الرغم من كثرة تلك التعريفات فإنها لم تستطع أن تهتدي لموقف محدد تجاه حقيقة القيادة؛

وذلك لأن تلك التعريفات تنتمي إلى نظريات مختلفة ومتباينة في التوجه الفكري، ادَّعت كل منها تفسيرًا للقيادة مخالفًا لتفسير النظريات الأخرى، بينما نرى أن الشريعة الإسلامية- من خلال مصادرها الأساسية القرآن والسنة – تعطي مفهومًا شاملًا للقيادة يشير إلى العملية التي بواسطتها يقود الفرد جماعة، بطريق التوجيه أو التأثير في أفكارهم أو مشارعهم أو سلوكهم؛ ومن ثم فإن القيادة ضمن المفهوم الإسلامي تأخذ بُعدًا إنسانيًا روحانيًا أكثر من بعدها المادي الذي ركزت عليه نظريات الفكر المعاصر[٢٢]، وعلى هذا فإنه يمكن القول إن (القيادة في الإسلام) تعني:

- قدرة الفرد الذي يتمتع بصفات إسلامية معينة على التأثير في سلوك الآخرين بأسلوب إسلامي، من أجل تحقيق أهداف محددة في ظل العقيدة والشريعة الإسلامية[٢٣].
- القيادة كل من يتولى شيئًا من أمور المسلمين العامة؛ كالخليفة وعماله، وقواد الجيش والقضاه، ورؤساء الشرطة، والوزراء، وغيرهم ممن يقومون بأعمال عامة في الدولة الإسلامية[٢٤].

وبناءً على ذلك فالقيادة في الإسلام هي:

مجموعة من الوسائل والأساليب التي يمارسها القائد المسلم للتأثير على الأفراد، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم وسماتهم، لتحقيق الأهداف الإسلامية المنشودة في بناء الأمة.

وتأسيسًا على ما سبق، فإن القيادة من المنظور الإسلامي مرتبطة بقوة الأثر وعمقه في النفوس بما يحقق روحًا معنوية عالية لدى العاملين وكفاءةً في الأداء كمًا وكيفًا، وإن اختيار الأفراد والأتباع العاملين لقائدهم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى نضجهم وسعيهم إلى تحقيق المثل العليا؛ حيث كان النبراس الإسلامي للخلفاء الراشدين: "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله"[٢٥].

القيادة في السنة النبوية وفكر علماء المسلمين:

وردت القيادة في السنة النبوية الشريفة بعدة معان، هي: الولاية، والإمارة، والرعاية، والإمامة والمسئولية، قال رسول الله ﷺ:(كلُّكم راع، وكلكم مسئول عن رَعيَّتِه: الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٢٦]، وقال ﷺ:(ما من راع يسترعيه الله رعية يموت

يوم يموت، وهو غاش لها إلا حرم الله عليه رائحة الجنة)[٢٧]، وقال المصطفى ﷺ:(ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة)[٢٨]، وقال ﷺ:(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل)[٢٩] أى القائد العادل، وقال النبي ﷺ في باب النصح في الإسلام: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأَئِمّةِ المسلمين وعامتهم).[٣٠]

وهكذا حفلت السنة المطهرة بالكثير من الأحاديث النبوية الشريفة والتي اشتملت على الكثير من الألفاظ والمعاني، والتي تدور حول مصطلح القيادة ومعناها في الشريعة الإسلامية، وفي ضوء ذلك أطلق على القائد والحاكم في الإسلام عدة ألقاب منها: الخليفة، وأمير المؤمنين والإمام، وولي الأمر، والأمير، والسلطان، والملك، وكلها مستوحاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، واستخدمها أهل العلم للتعبير عن (القيادة)، حيث لم يرد مصطلح (القيادة) بهذا النمط إلا في القرون المتأخرة، وجميع مرادفات القيادة تعطي المدلول نفسه، والمعنى ذاته إجمالاً.

ويقول السيد محمد الوكيل في كتابه (القيادة والجندية في الاسلام): "الخلافة والإمامة كلمتان مترادفتان في المعنى عند المسلمين، وكلتاهما تعطي مدلولاً واحداً هو: تحمل مسئولية أمر المسلمين لتدبير أمورهم الدنيوية والأخروية"[٣١]، وكل من يتولى أمراً من أمور المسلمين سواء كان خليفة أو إمامًا، أو واليًا، أو أميرًا- وكلها ألفاظ مترادفة في المعنى – أو أبًا، أو زوجًا هو قائد وتقع عليه المسئولية لقوله ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيتهِ)[٣٢]، فالقيادة تشير إلى المسئولية، والولاية تعنى تنصيب في موضع يصبح هو المتصرف فيه، وهذه التولية أو الولاية، تعني أنه لا بد من وجود من يقوم بدور القائد الأعلى والوالي الذي يتبعه الآخرون.[٣٣]

ومما يدل على ترادف الإمارة والخلافة في المعنى، قول ابن الأزرق: "لا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين بأمير المؤمنين والخليفة، وإن كان مخالفًا لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وتَسمُّع المؤمنين له"[٣٤]، ويُعَرِّف ابن الأزرق الخلافة والإمامة بقوله: "أن المراد بالخلافة وبالإمامة راجع إلى النيابة عن الشارع في حفظ الدين وسياسة الدنيا فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، ويسمى إمامًا: تشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به، ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأما تسميته خليفة فلكونه يخلُف النبي ﷺ في أُمته،

فيقال: خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله، وأول من سُمى (خليفة) بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ حيث قال: في معرض رده على من قال: له يا خليفة الله، قال: لست خليفة الله ولكنى خليفة رسول الله ﷺ".[٣٥]

ونجد العلماء القدامى تارة يستخدمون لفظ الخلافة، أو لفظ الإمامة، أو الإمارة، أو الرعاية، ويقصدون بذلك المعنى نفسه وهو القيادة، ومن هؤلاء "القاضي أبو يعلى الفراء الحنبلي في كتابه الأحكام السلطانية"[٣٦]، والماوردي في "كتابه الأحكام السلطانية والولايات الدينية"[٣٧]، وكذلك "الإمام ابن تيمية – رحمه الله– في كتابه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) يستخدم لفظ الولاية على الرغم من أن عنوان كتابه يحمل لفظ الرعاية، للدلالة على ترادف الألفاظ"[٣٨].

يتضح مما سبق أن القيادة في الإسلام يُطلق عليها إلى جانب مصطلح القيادة، مصطلحات: الإمامة، والخلافة، والولاية، والرعاية، والإمارة، كما أُطلق على القائد ألقاب الإمام، والخليفة، والوالى، والعامل، والأمير، وقد يظن البعض أن كثرة الألفاظ الدالة على معنى القيادة تفيد التباين والاختلاف، وأن كل لفظ يدل على نمط من أنماط القيادة أو مستوى من مستوياتها، ولكن هذه النظرة – من وجهة نظر الباحث– نظرة ضيقة، إذ كل مصطلح من المصطلحات يدل على معنى ينبغى توافره في القائد، فهو(الخليفة) الذي يَخلُف النبي ﷺ في أُمته، وفي إقامة شرعه، وهو(الإمام) لأن الناس يتبعونه وينفذون قراراته ما دامت في طاعة الله وهو قدوة لهم، وهو(الأمير) لأن الرعية تأتمر بأمره سواء كانوا جنودًا في حالة الحرب أو رعية تحت أمره، وهو(الراعى) وهم(الرعية) لأنه يجب عليه رعايتهم والحرص على مصالحهم ورفع الضر عنهم، وهو(العامل) ليظل مدركًا أن القيادة تكليف لا تشريف فهي عمل يجب عليه أن يؤديه، فهذه المعانى جميعها ينبغى أن تجتمع في القائد بصفة عامة والقائد المسلم بصفة خاصة.

أهمية القيادة في التربية الإسلامية:

للقيادة أثر كبير في تنظيم حياة البشرية، فهي تدخل في كل مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها من المجالات؛ لتحقيق الأهداف المحددة مسبقًا كمًا وكيفًا وزمنًا ومكانًا وفق شرع الله وسنة نبيه محمد ﷺ لتصحيح حياة البشرية ودرء الفساد من الأرض[٣٩]،

وتنطلق أهمية القيادة في التربية الإسلامية من عناية الدين الإسلامي واهتمامه بالقيادة، ومن مظاهر هذا الاهتمام ما يلي:

١- القيادة في الشريعة الإسلامية أصل من الأصول الرئيسة للحفاظ على وحدة الأمة والمجتمع من التفرق والتشرذم، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يحل لثلاثة يكونون بأرض فلاة[٤٠] إلا أَمَّروا عليهم أحدهم)[٤١]، وعن أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)[٤٢]، ففي الحديث الأول نفى الرسول ﷺ الحِل عن ترك التأمير – أى ترك القيادة- ونفي الحِل يدل على التحريم، أى أن عدم تولية أمير أو قائد على جماعة من الناس يُعدُّ مُحرمًا، وفي الحديث الثاني أمر لأي جماعة بأن تُؤَمِّر واحدًا عليها (فليؤمروا) وإذا أطلق الأمر فإنه يقتضي الوجوب[٤٣]، كما يعلق الإمام الشوكاني- رحمه الله- على هذين الحديثين فيقول: "وفيهما دليل على أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعدًا أن يُؤَمِّروا عليهم أحدهم، لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلف، فمع عدم التأمير – أى مع عدم وجود قيادة – يستبد كل واحد برأيه، ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون، ومع التأمير – أي ومع القيادة- يقل الخلاف وتجتمع الكلمة وإذا شُرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أو يسافرون فشريعته لعدد أكبر يسكنون الأرض والأمصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التخاصم أولى وأحرى".[٤٤]

ويقول صاحب كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية في وجوب اتخاذ الإمارة والإمامة والقيادة: "يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع؛ لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من الحاجة إلى رأس – أى إلى قيادة – حتى قال النبي ﷺ (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)، فأوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهًا بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة- أى قيادة- وكذلك سائر ما أوجبه من العدل والجهاد وإقامة الحَج والجُمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لاتتم: إلا بالقوة والإمارة- أي قيادة الناس"[٤٥]. وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن القيادة عاصمة من التفرق والتشرذم وداعية إلى الوحدة والتآلف، والتآلف والوَحدة من

أهم الأمور التي اعتنت بها التربية الإسلامية وحضت عليها، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٤٦]، وفي هذا دليل على أهمية القيادة في التربية الإسلامية.

٢- ومما دل على أهمية القيادة أيضًا قيام الصحابة- رضوان الله عليهم- بتولية الخلافة لأبي بكر الصديق ﷺ، ولم يكن الرسول ﷺ قد دُفن بعد، حتى لا يكون المسلمون دون قائد يقودهم، حيث تُعد القيادة ركنًا أساسيًا في الفكر الإسلامي، لأنها تترجم أهداف الدولة الإسلامية إلى واقع ملموس من خلال تنظيم دواوين الدولة، وإدارتها، وفض المنازعات، وذلك لتحقيق الاستخلاف الذي أراده الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[٤٨]، وأيضًا إرضاء الله تعالى وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وهذا كله لا يتحقق إلا بوجود إمام وقائد يحكم بما أراده الله ونبيه ﷺ فالقيادة أسلوب حياة ومنهج عمل يطبق في الواقع، وهي القدوة التي تجسد من خلالها هوية الدولة في الإسلام[٤٩] ويقول الشاعر[٥٠] مبينا أهمية القيادة:

لايصلحُ الناسُ فوضى لاسراة[٥١] لهم ... ولاسراة إذا جهالُهُم سادوا

والبيت لا يُبتنى إلاَّ على عمد ... ولا عمادَ إذا لم تَرسَ أوتاد

فإن تجمع أوتادٌ وأعمد ... يوما فقد بلغوا الأمرَ الذي كادوا[٥٢]

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن حرص الصحابة ﷺ على وجود قيادة تقود الأمة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ وحتى قبل أن يُدفن لدليل على أن الصحابة الكرام ﷺ أرادوا ان يُرَبوا الأمة المسلمة ويُعَلّموها عِظم القيادة وأهميتها، وأنه لا بد للمجتمع الإسلامي أن لا يحيا بدون قيادة تسوسه وتحفظ عليه دينه ودنياه، وكذلك حتى لا يتفرق أمر الأمة فيحدث الشقاق والخلاف.

٣- تُحتم الطبيعة البشرية أهمية القيادة ووجوبها، فهي ممارسة اجتماعية استلزمتها حتمية التفاعل المشترك بين الناس، من أجل ضبط وتنظيم العلاقات التي تنشأ خلال هذا التفاعل، فهي ضرورة بشرية لكل تجمع إنسانى، يقول ابن خلدون مبينًا ذلك: "إن البشر لا يمكن حياتهم ووجودهم، إلا بإجتماعهم، وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم، وإذا حصل الاجتماع للبشر وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم من

العدوان والظلم، ولا يكفي قوة السلاح من أجل دفع هذا العدوان والظلم بينهم، إذًا فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لقصور جميع المخلوقات الأخرى عن مداركهم وإلهاماتهم، فيكون ذلك الوازع واحدًا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة"[٥٣]، ومن هنا نلاحظ أن ابن خلدون يشير إلى ضرورة وجود من له الغلبة والسُلطة، أي وجود قيادة حاكمة.

٤- وجود المجتمع والأمة المسلمة في ظل قيادة راشدة حكيمة سيجعل الأمة تعيش في رخاءٍ وعدلٍ وأمانٍ، وسلامةٍ وإسلامٍ، وقد عاشت الأمة المسلمة هذا اللون من الحياة فترة طويلة من الزمن، وتمتع بهذا كل من سكن أرض الإسلام، يهوديًا كان أم نصرانيًا أو غير ذلك، حتى باتت دور القضاء، ومجالس الاحتكام خاوية لا يدخلها أحد، وسينشأ عن وجود هذه القيادة مجتمع مثالي ينقاد لحكم الله، مجتمع فاضل يقوم على مبادئ صالحة وحقائق لا تتبدل، مجتمع عادل لأنه ينصف الإنسان ويحفظ حقوقه، ويقضي بشرع الله، مجتمع رحيم لأنه يبني كيانه على أساس أخوة البشر، وتكافل الأقوياء والضعفاء، وعليه فالقيادة الراشدة المخلصة تعني النجاح والفلاح، فمنها يكون التخطيط والتصميم.[٥٤]

٥- يختلف البشر الذين يكونون المجتمع من ناحية دوافعهم وميولهم واتجاهاتهم حيث توجد بينهم فروق فردية مما يستدعي تضارب المصالح والأمزجة، والعقول، إن لم يجدوا من يأخذ بيدهم ويضعهم في المكان المناسب لهم، ويعمل على رفع روحهم المعنوية، وتحسين ما لديهم من مهارات وقدرات، ولن يتأتي ذلك إلا بوجود قيادة.[٥٥]

٦- صلاح الأمة بصلاح القائد، فالأمة تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، وقد تكون هداية قائد وصلاحه ورجوعه إلى الحق سببًا في هداية أتباعه إذا أحبوه ووثقوا فيه؛ فها هو سعد بن معاذ ﷺ أحبه قومه قبل إسلامه، وأدرك أُسيد بن حُضير عندما أسلم على يد مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة في بداية مقدم سيدنا مصعب إلى المدينة المنورة داعيًا إلى الإسلام بعد بيعة العقبة الأولى، أن بإسلام سعد بن معاذ هداية لقومه جميعًا، فقال – أى أُسيد بن حُضير– لمصعب وأسعد: إن ورائي رجلًا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ، فلما جاء سعد، وأسلم بعد دعوة مصعب بن عُمير له؛ رجع – أي سعد بن معاذ–

إلى قومه وقال لهم: يا بني عبد الأشهل! كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا فضلا، وأيمننا نقيبة ، قَالَ: فإن كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرام، حَتَّى تؤمنوا بالله ورسوله، فمَا بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا[٥٦] فصلاح القائد من أسباب صلاح قومه، يقول الطرطوشي: "اعلم أرشدك الله أن الإنسان أعز جواهر الدنيا وأعلاها قدرًا وأشرفها منزلة، وبالسلطان صلاح الإنسان، فهو إذًا أعز أعلاق –أي نفائس– الدنيا وأعمها نفعًا وبركة، ولذلك خلق الله تعالى دارين: دار الدنيا ودار الآخرة، ثم كان السلطان صلاح الدارين، فَأَخْلِق بشخص يَعُمُّ نفْعُهُ العباد والبلاد ويصلح بصلاحه الدنيا والآخرة، وأن يكون شرفه عند الله عظيمًا كما كان قدره في العقول جسيمًا – أي ذا مكانة عالية– ومقامه عند الله كريمًا كما كان نفعه في البلاد عميمًا، وعلى قدر عموم المنفعة تشرف الأعمال، وعلى قدر النعمة تكون المنة. ألا ترى أن الأنبياء عليهم السلام أعم خلق الله تعالى نفعًا؟ فهم أجل خلق الله قدرًا لأنهم تعاطوا إصلاح الخلائق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وكذلك سلطان الله في الأرض هو خليفة النبوة في إصلاح الخلائق، ودعائهم إلى فناء الرحمن وإقامة دينهم وتقويم أودهم"[٥٧] وإذا كان صلاح القائد سببًا لصلاح قومه؛ فإن ضلاله وفساده قد يكون سببًا في ضلال أتباعه وقومه، فقد دعا مصعب بن عمير وسعد بن زرارة الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار في المدينة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وأسمه صيفيّ، وكان شاعرًا لهم وقائدًا يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام[٥٨]، فكان ضلاله – أي ضلال أبو قيس بن الأسلت– سببًا في ضلال قومه.

ولذلك فقد "حرص النبي ﷺ على أن يكون أول قصده بالدعوة عظماء الأمم وقادتها وملوكها وأمراءها، لأنهم أصحاب السُلطة التي تأبى العقائد الجديدة، وقد تبين بالتجربة بعد التجربة، أن السلطة هي التي كانت تحُول دون الدعوة المحمدية، وليست (أفكار مفكرين) ولا (مذاهب حكماء)!؛ لأن امتناع المقاومة من هؤلاء القادة والعظماء والملوك كان يمنع العوائق التي تصد الدعوة الإسلامية".[٥٩]

المحور الثاني: مفهوم التربية القيادية وأهدافها في الإسلام:

يمكن عرض مفهوم التربية القيادية وأهدافها في الإسلام من خلال النقاط التالية:

١- مفهوم التربية القيادية في الإسلام:

إن الأمة الإسلامية بحاجة ماسة لإعداد القيادات في مختلف التخصصات؛ وتنمية قدراتهم ومهاراتهم لقيادة مجتمعاتهم إلى المستوى الريادي والقيادي الذي أراده الله؛ تحقيقًا لقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[٦٠]، ويتأتى ذلك من خلال التربية القيادية على أسس سليمة بعيدًا عن التبعية والذوبان في ظل غيرهم من المجتمعات؛ وذلك لأن منهج التربية الإسلامية يعْني بالقائد قبل اختياره للقيادة، والفكر التربوي الإسلامي لم يغفل عن هذا الأمر، لهذا يمكن القول إن مفهوم التربية القيادية في الإسلام يتمثل فيما يلي:

أ) هي التربية التي تهدف إلى تنمية جميع جوانب الشخصية الإنسانية في شمولية وتوازن في ضوء تعاليم الإسلام، وتسعى لإعداد القيادات المؤثرة في تَقدم مجتمعاتهم وتطورها وتحقيق أهدافه العليا، وتهدف لإكساب الفرد القيم والمهارات القيادية التي تجعله أكثر إيجابية وتأثيرًا في الآخرين لتحقيق الأهداف التي ينشدونها في بناء أمتهم ومجتمعهم.[٦١]

ب) ويمكن الإشارة كذلك إلى أن مفهوم التربية القيادية يتشابه كثيرًا مع مفاهيم التربية الأخرى كالتربية السياسية والجسمية وغير ذلك، وعلى هذا يمكن أن نُعَرِّف التربية القيادية بأنها: ذلك النشاط الذي تقوم به التربية في سبيل تنمية قدرات ومهارات الفرد المسلم وإكسابه القيم السلوكية والأخلاقية التي تجعل منه قائدًا مؤثرًا.[٦٢]

وفي ضوء ما سبق من توضيح وعرض لمصطلح القيادة لغةً واصطلاحًا، ومفهوم القيادة والقائد في الإسلام، وفي ضوء أهمية القيادة في التربية الإسلامية، يمكن أن نُعَرِّف التربية القيادية في الإسلام تعريفًا يتناسب والدراسة الحالية، فنقول إن التربية القيادية في الإسلام: (تتمثل في أنها أحد أنواع التربية التي تهتم ببناء وإعداد الفرد المسلم مهاريًا وسلوكيًا وأخلاقيًا وإداريًا، وتنمية قدراته الشخصية والعقلية والنفسية وإكسابه قيمًا قيادية؛ لكي يكون قائدًا صالحًا في مجتمعه، يعرف مهمته ووظيفته فيؤديها من تلقاء نفسه في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف) وذلك لأن التربية القيادية في الإسلام تعتني بالقائد قبل اختياره للقيادة.

ويمكن تعريف التربية القيادية – أيضًا– تعريفًا يتناسب والدراسة الحالية، بأنها: (العملية التي تهتم بالأفراد وتهيئتهم لممارسة العمل القيادي، والتعرف على مقومات الفرد والمجتمع، كما تهتم التربية القيادية بإعداد القادرين على تحمل المسئولية في قيادة المجتمع في جميع المجالات).

٢- أهداف التربية القيادية في الإسلام:

من المسلَّم به أن لكل عمل أو نشاط يؤديه الإنسان أو يقوم به هدفًا معينًا –أو مجموعة أهداف محددة– يسعى للوصول إليها، ويحرص على تحقيقها، كما أن من المسلمات أن وضوح الأهداف ودقة تحديدها يساعد كثيرًا على معرفة ورسم أفضل الطرق وأيسر السبل التي تؤدي إلى تحقيقها والوصول إليها، ولاسيما في العملية التربوية التي تعتمد اعتمادًا كبيرًا على قوى الإنسان وقدراته المختلفة. "فالهدف التربوي هو ما ينشد تحقيقه من العملية التربوية في الإنسان من تنمية في جميع نواحي الشخصية البشرية، وهو المحصلة النهائية للتربية التي يمر بها الإنسان"[٦٣]، وانطلاقًا من ذلك يمكن القول إن أهداف التربية القيادية في الإسلام تتمثل فيما يلي:

أ) الاهتمام بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة:

فالاهتمام بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة أمر لا بد منه في أى تربية يتلقاها الفرد المُسلم، لأنها الأساس والمحور الذي يرتكز عليه إعداد وتربية الفرد المسلم؛ لكي يكون قائدًا من جميع جوانب إعداده وتربيته: بدنيًا وسياسيًا وخلقيًا واجتماعيًا ومهاريًا[٦٤]، وغرس العقيدة الإسلامية والإيمان بها وتعميقها في القلب والنفس يجعل ذلك يشع من القائد إلى الأتباع والأفراد دون تخطيط منه أو دراية.

ب) إعداد الفرد المسلم لكى يكون قائدًا:

إن تربية وإعداد وتكوين الفرد المسلم على القيادة أمر ضروري، لأن التربية القيادية الصحيحة في الإسلام تجعل من الفرد المسلم قائدًا متميزًا في اعتزازه بدينه، وفي توكله على ربه، وفي حبه لوطنه وأرضه، وهذه التربية يجب غرسها في الأجيال الناشئة منذ الصغر، لينشأ من خلالها شاب يُحب أن يبذل كل ما يملك من ماله ونفسه من أجل تحقيق رفعة الأمة وعزتها، شاب يُعتمد عليه في تحمل المسئوليات واتخاذ القرارات، فالتربية القيادية للشباب أمر لا بد منه لأنهم–

أي الشباب- عِماد هذه الأمة، وهم سبيل عزتها، ولذا فلا بد أن تكون التربية القيادية تربية كاملة وشاملة روحية وجسدية على حد سواء[٦٥].

جـ) صلاح المجتمع واستقامته :

استقامة صلاح الأمة والمجتمع هدف من أهداف التربية القيادية، فبصلاح القيادة تصلح الأمة ويصلح المجتمع كذلك، وإن فسدت القيادة ولم تؤدي دورها، فسدت الأمة، فالناس على دين ملوكهم، فالقائد أو القيادة بمثابة الرأس من الجسد لا يحيا صالحًا إلا به وإذا صلح صلح الجسد كله، والعكس صحيح.[٦٦]

د) التربية على الاستمساك بالحق ومقاومة الشرور:

إن نصرة الحق وإحقاقه والدفاع عنه، من المهمات الأساسية للقائد المسلم في هذه الحياة، فبالحق قامت السموات والأرض، وباتباع الأهواء يفسد كل شئ، قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[٦٧]، وقد أخبرنا ربنا أن أكثر الناس يكرهون الحق، قال تعالى: ﴿ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[٦٨]، فالاشتراك في المصالح وجوانب الحياة العامة كثيرًا ما ينتج عنه البغي وتجاوز حدود الحق، فالاشتراك في المصالح العامة والاختلاط في المجتمعات والتجمعات يحتاج كل ذلك إلى قيادة تضبط أمور الحياة وتمنع البغي والتجاوز، فالتربية من أجل إشاعة الاستمساك بالحق، ودفع الباطل، تتطلب ما يلي:[٦٩]

- أن يكون تربية الناشئة على قبول الحق، وإبداء الحماسة له، والانفعال به؛ لأن ذلك يُمثل الخطوة الأولى على طريق المجادلة من أجل الحق، فالفرح بالحق والحقيقة والاستمساك بهما شأن من شئون النفوس الكبيرة والتي يتطلب تربية القيادة عليها.
- التربية على تحمل المسئولية عن الأعمال التي يقوم بها الناشئة -أيا كان ذلك العمل- نوع من الاستمساك بالحق وإحقاقه، وهذا الخلق سينمو لدى الناشئة حين يسمع الثناء على ما قام به من عمل الخير، وحين ينبه بلطف على ما كان من خطأ؛ ذلك سيجعل منه - أي من الناشئة- فردًا قادرًا على تحمل المسئولية، وهذا أول الطريق للتربية على القيادة.

فالتربية على الاستمساك بالحق ومقاومة الشرور أول طريق التربية على القيادة في الإسلام، وهدفًا من أهدافها، لأن القائد إذا تربى على ذلك، كانت تربيته أول طريق مقاومة الشر والاستمساك بالحق.

هـ) اكتساب المهارات اللازمة للقيادة:

من أهداف التربية القيادية في الإسلام العمل على اكتساب الصفات الجسدية: كالقوة والحزم، وكذلك الصفات النفسية والفكرية كسرعة البديهة، والقدرة على اتخاذ القرارات، والفطنة والذكاء وغير ذلك من الصفات الضرورية لممارسة الدور القيادي[٧٠]، وكذلك فالتربية القيادية تسعى إلى تحقيق الأهداف التربوية التالية:[٧١]

- اكتساب قدرات بدنية ومهارات حركية نافعة تؤهل الفرد لكي يكون قائدًا مميزًا.
- اكتساب صفات نفسية مرغوب فيها مثل: التواضع عند النصر، والرضا بالنتيجة، والجرأة والشجاعة والثقة بالنفس، وقبول التحدي.
- المحافظة على المجتمعات من التفكك والشقاق، وتدعيم العلاقات والأواصر الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

و) القدرة على قيادة الجماهير:

إن من أهداف التربية القيادية الرئيسة: القدرة على قيادة وتحريك الجماهير نحو تحقيق الأهداف العليا للأمة والمجتمع، من خلال توجيهها إلى الأفعال الإيجابية، التي تُمَكِّن الجماهير من استغلال إمكاناتها وتوظيف طاقاتها، وضبط إيقاع الجماهير بما يضمن تحقيق الأهداف العليا للأمة والمجتمع وفق تعاليم الإسلام الحنيف[٧٢].

ز) صناعة الطموحات الكبيرة:

المُثل التي يمكن أن يتطلع إليها المرء كثيرة، والمستويات التي يطمح الوصول إليها، لا حدود لها، ولكن قلة قليلة من الناس أولئك الذين يعرفون الإمكانات المتوفرة لديهم، أو تلك التي يمكن تطويرها لبلوغ أهداف كبرى ومنازل متقدمة، وحتى ينشأ الفرد قائدًا متميزًا ومتمرسًا في القيادة والإدارة والرئاسة لا بد أن يكون صاحب طموحات كبيرة وعظيمة، وخصوصًا أن لدى السواد

الأعظم من الناس ما يمكِّنهم من الوصول إلى الآفاق العليا في كل ما تسمو إليه النفوس النبيلة في ميادين الحياة كافة؛ لكن النماذج الرديئة، والأسر المتهدمة، والتعليم السيئ، كل أولئك يقتل التطلعات، ويخفض درجة الأحلام والآمال؛ مما يجعل هموم الفرد الناشئ صغيرة، وآفاق مايصبو إليه محدودة، وهذا من جهته يقلل من اهتمامه بتأهيل نفسه، ويجعل ركوب المشاق من أجل التكوين الشخصي شيئًا لا معنى له، لهذا كانت التربية القيادية أمرًا مهمًا لتربية النشء على صناعة الطموحات الكبيرة والنظر إلى الآمال العظيمة، فكثيرًا من الناشئة لهم طموحات، تتصل بالجاه والنفوذ، وجمع الثروة من أي طريق، وبعضهم لهم طموحات مشروعة في التطلع إلى الرئاسة والقيادة والإمارة، ولكن لا تتناسب مع إمكاناتهم ومواهبهم وقدراتهم، لذلك فمهمة التربية القيادية أن تُرَشِّد تلك الطموحات والآمال والتطلعات، وتجعلها أكثر عقلانية وواقعية.(٧٣)

ح) التربية على الشجاعة والإقدام:

فالتربية على الشجاعة والإقدام من أهم أهداف التربية القيادية الناجحة، وذلك لأن الشجاعة هي مكون أساس من مكونات شخصية القائد الناجح، فيها يصل إلى تحقيق رسالته وبلوغ أهدافه، لأن القيادة تكاد لا تقوم لها قائمة بدون شجاعة وإقدام، فالشجاعة " قوة في عزيمة النفس تدفع إلى الإقدام بعقل في مخاطرة بعمل أو قول لتحصيل خير أو دفع شر، مع ما في ذلك من توقع هلاك أو مضرة يقينًا أو ظنًا"(٧٤)، وللتربية على الشجاعة والإقدام وسائل يمكن عرضها على النحو التالي:

- التدريب العملي بدفع الإنسان إلى المواقف المحرجة التي لا يتخلص منها إلا بأن يتشجع، وينبغي أن يكون ذلك بالمقدار الذي يُغذي خُلق الشجاعة، ولا يزيد نسبة الجبن.
- القدوة الحسنة وعرض مشاهد الشجعان، وذكر قصصهم، مع تمجيدهم، والثناء عليهم، ومنحهم المكآفات، لإثارة عنصر المحاكاة، ثم المتابعة، ثم المنافسة.
- إثارة دوافع التنافس، ومكافأة الأشجع بعطاءات مادية، مع الثناء والإطراء والتمجيد.
- ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الإنسان لن يصيبه إلا ما كتبه الله له، وترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

لذلك فالقائد الذي لا يمتلك الشجاعة ولا يتحلى بها، لا يمكن أن يتصدر قيادة الناس، ولا أن يتحقق مأموله.

ط) تنمية الخبرات:

إن التجربة لها الأثر العظيم في اكتساب المهارات والخبرات وهي من أعظم الأمور لاكتساب الحكمة، والتجربة لا تخرج الحكمة عن كونها فضل يؤتيه الله من يشاء، فإنه المعطي الوهاب، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[٧٥]، ولكنه سبحانه جعل لكل شيء سببًا يوصل إليه، يقال: "جربت الشيء تجريبًا: اختبرته مرة بعد أخرى، والاسم: التجربة والجمع تجارب"[٧٦]، وعن معاوية ﷺ قال: "لا حكيم إلا ذو تجربة"[٧٧]، ومن المعلوم أن الحكيم لا بد له من تجارب قد أحكمته، ولهذا قيل: "لا حليم إلا ذو عَثْرة ولا حكيم إلا ذو تَجْرِبة".[٧٨]

ولهذا فإن القائد قبل اختياره للقيادة يحتاج إلى مخالطة الناس، فالقائد إذا خالط الناس وعرف عاداتهم وتقاليدهم، وأخلاقهم الاجتماعية، ومواطن الضعف والقوة، سيركز على ما ينفع الناس، ويضع الأشياء في مواضعها؛ لأنه قد جربهم، "فالتجارب تنمي المواهب والقدرات، وتزيد البصير بصرًا، والحليم حلمًا، وتجعل العاقل حكيمًا، وقد تشجع الجبان، وتسخي البخيل، وقد تقسى قلب الرحيم، وتلين قلب القاسي، وتقوى قلب الضعيف، ومن زادته التجارب عمى على عماه، وسوءًا على سوئه فهو من الحمقى الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون".[٧٩]

لذلك فإن تنمية الخبرات والتجارب من أعظم الأهداف التي تسعى التربية القيادية إلى تحقيقها، اقتداءً وتأسيًا بأعظم الناس تجربة، واكملهم حكمة الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- لأنهم صفوة البشر اصطفاهم الله ربهم، ثم أرسلهم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومع هذا ما بعث الله من نبي إلا رعى الغنم، كما قال ﷺ: (نعم كنت أرعاها- أي الغنم- على قراريط لأهل مكة)[٨٠]، والحكمة من ذلك -والله أعلم- أن الله تعالى يُلهم الأنبياء قبل النبوة رعى الغنم؛ ليحصل لهم التمرين والتجربة برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتهم ما يحصل لهم الحلم والشفقة، كما قال ﷺ: (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا، والإيمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم)[٨١]، ولأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها، من سبع وغيره كالسارق، وعَلِمُوا اختلاف طبائعها، وشدة تفرقها مع ضعفها، واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على

الأمة عند قيادتها، وعرفوا اختلاف طبائعها وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم المشاق في ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة، لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخصت الغنم بذلك؛ لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الأبل والبقر، لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقيادًا من غيرها، وهكذا الإنسان أكثر تفرقًا وأكثر انتشارًا ومع ذلك فهو أسرع انقيادًا إذا انقاد قيادة صحيحة.(٨٢)

ثم بعد رعيهم الغنم جربوا الناس، وعرفوا طبائعهم، فازدادوا تجارب إلى تجاربهم؛ ولهذا "قال موسى لمحمد ﷺ عندما فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة في كل يوم، ليلة الإسراء والمعراج: "إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك"، فما زال النبي ﷺ يراجع ربه ويضع عنه حتى أمر بخمس صلوات كل يوم".(٨٣)

فموسى–عليه السلام– قد جرب الناس، وعَلِم أن أمة محمد ﷺ أضعف من بني إسرائيل أجسادًا، وأقل منهم قوة، والعادة أن ما يعجز عنه القوى فالضعيف من باب أولى(٨٤)، فالقائد الذي يتولى القيادة بتجاربه بكثرة أسفاره، ومعاشرته الجماهير ومخالطتهم، وتعرفه على عوائد الناس وعقائدهم، وأوضاعهم، ومشكلاتهم، واختلاف طبائعهم وقدراتهم، سيكون له الأثر الكبير في نجاح قيادته وابتعاده عن الوقوع في الخطأ، لأنه إذا وقع في خطأ في قيادته وفي طريقتها، أو في أموره الأخرى لا يقع فيه مرة أخرى، وإذا خدع مرة لم يخدع مرة أخرى، بل يستفيد من تجاربه وخبراته، ولهذا قال النبي ﷺ: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)(٨٥)، وسبيل الاستفادة من التجارب والخبرات هو خوضها؛ فمن أراد قيادة الناس وتوجيههم فعليه أن يعيش معهم في مساجدهم، ومجتمعاتهم، ومجالسهم، ومصانعهم وأسواقهم ومتاجرهم؛ ليعرف كيف يخالطهم ويقودهم ويسوسهم سياسة لا تنفر منها نفوسهم، وكيف يسلك في إصلاحهم بما لا يدعوهم إلى محاربته عن كره نفس واندفاع عاطفي، وهكذا فتنمية الخبرات والتجارب من أهم أهداف التربية القيادية في الإسلام.

ى) غرس مبادئ السياسة الحكيمة:

لقد كانت لسياسة النبي ﷺ الحكيمة عظيم الأثر في نجاح دعوته وقيادته للمسلمين، وإنشاء دولته، وقوة سلطانه، ورفعة مقامه، إذ لم يُعرف في تاريخ السياسات البشرية أن رجلًا من الساسة المصلحين في أية أمة من الأمم، كان له مثل هذا الأثر العظيم ومَنْ مِن المصلحين المبرزين سواء أكان قائدًا محنكًا أم مربيًا حكيمًا، اجتمع لديه من رجاحة العقل وأصالة الرأي وقوة العزم وصدق الفراسة، ما اجتمع في رسول الله محمد صلوات الله وسلامه عليه؟ ولقد برهن على وفور ذلك كله فيه صحة رأيه، وصواب تدبيره، وحسن تألفه، وأنه ما استغفل في مكيدة، ولا استعجز في شديدة[٨٦]، والطرق في السياسة الحكيمة كثيرة منها: "الحرص على سلاح التأليف بالعفو عند المقدرة: فيعمل على أن يضع الإحسان في مكان الإساءة، واللين في موضع المؤاخذة، والصبر على الأذى، فيقابل الأذى بالصبر الجميل، ويقابل الحمق بالرفق والحلم، ويقابل العجلة والطيش بالأناة والتثبت"[٨٧]، وبذلك يملك القائد قلوب أتباعه وجنوده ومَنْ تحت يده، وبمثل هذه المعاملة الحسنة جمع النبي محمد ﷺ القائد الأول في أمة الإسلام قلوب أصحابه حوله، فتفانوا في محبته والدفاع عنه، وعن دعوته بمؤازرته ومناصرته، وقد مدح الله ﷻ رسوله ﷺ، وأمره بالعفو والصفح والاستغفار لمن تبعه من المؤمنين، فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٨٨]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.[٨٩]

والخلاصة أن أهداف التربية القيادية في الإسلام لا تخرج عن كونها أهدافًا جزئية تتكامل مع غيرها من الأهداف الأخرى لبقية جوانب الشخصية الإنسانية؛ وتعمل في مجموعها لتحقيق أهداف التربية الإسلامية عامة، والتربية القيادية خاصة.

المحور الثالث: العوامل المؤثرة في تكوين التربية القيادية في الإسلام:

تتمثل العوامل المؤثرة في تكوين التربية القيادية في الإسلام في النقاط التالية:

١- دور الفطرة في تكوين التربية القيادية في الإسلام:

إن الفطرة ليست كيانًا ملموسًا في جسم الإنسان، بل هي طاقات وخصائص أودعها المولى سبحانه وتعالى في الإنسان " ففي فطرة الإنسان قوى كثيرة ونوازع شتى، نعلم بعضها ونجهل بعضها الآخر، والله – سبحانه وتعالى– وحده يعلم كل ما أودع في الإنسان من أسرار وقوى ونوازع"[٩٠]، وتتميز تلك الفطرة بأنها سامية في مصدرها، وسامية كذلك في إضافة لفظ الجلالة لها "وفي إضافة الفطرة إلى اسم الله تعالى في قوله ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾[٩١]، معنى من التشريف يؤذن بأنها فطرة سامية، كالإضافة في قوله تعالى ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[٩٢]، وإذ قد كانت المخلوقات كلها من صنع الله، فإنها بإضافة بعضها إلى الله تعالى ما قصد به إلا نوع من أنواع الإيماء والإشارة إلى تشريفه تعالى"[٩٣]، وكذلك فإن الفطرة نامية بحاجة إلى تقويتها وإكمالها، لذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب للقيام بهذه المهمة وهي إيقاظ الجوانب الفطرية عند الإنسان" فكانت الفطرة محتاجة إلى تنبيه معصوم عن الخطأ في تعريف قضايا ومواقع دلالتها، وهو التنبيه المتلقى من الوحي الإلهي ليعصم الفطرة عن الميل عن الجادة القويمة".[٩٤]

ولقد سبقت الفطرة التربية في الوجود، وما يؤكد ذلك قول الرسول ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة)[٩٥]، حيث تصاحب الفطرة المولود منذ ميلاده، فالإنسان يولد مزودًا باستعدادات وصفات نفسية فطرية خلقها الله تعالى فيه، وتولد معه[٩٦]، ولو تتبعنا سير الأنبياء عمومًا وسيرة الرسول ﷺ خصوصًا سنجد أن صفاتهم النفسية كالزهد، والرحمة، والشجاعة، وصفاتهم السلوكية كالصدق، والأمانة وغيرها موجودة فيهم منذ نعومة أظفارهم، قال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٩٧]، والحكم هنا "الحكمة والفهم والعلم، والجَدّ والعزم، والإقبال على الخير"[٩٨]، والرسول ﷺ بُغِضت إليه الأصنام وهو صغير وكان ينفر منها ولا يألفها، ونلحظ ذلك من جوابه " للراهب بحيرى يوم اصطحبه عمه أبو طالب معه إلى بصرى الشام، وعمره تسع سنوات فقال له:

أى- الراهب قال للنبى محمد- ياغلام أسألك بحق اللات والعُزى ألا أخبرتنى عما أسألك عنه، فقال ﷺ: لا تسألني باللات والعزى، فو الله ما أبغضت شيئًا قط بغضها".[٩٩]

والقدرة على القيادة والسيطرة فطرة تُخلق مع الإنسان يتصرف فيها القائد التصرف الحكيم الموافق للظرف الذي هو فيه[١٠٠]، فالفرد لديه حب السيطرة على الآخرين لتوجيه سلوكهم وضبطهم، كما لديه دافع آخر هو تقبل سيطرة الآخرين عليه[١٠١]، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[١٠٢]، ويقول السمرقندي في تفسيره بحر العلوم: "ومن جملة هذه الشهوات الخيل المسومة، وهي ما يتمول به الملوك"[١٠٣] وسمى الفرس بالخيل: "لأنه يختال في مشيه، ولأنها موسومة بالعز لمن يركبها"[١٠٤]، حيث تستخدم للركوب والقيادة والشعور بالأنفة وخاصة عند القائد؛ لأن الخيل تقاد ولا تُساق والقود من أمام والسوق من خلف[١٠٥]، ويرى معروف زريق: أن حب السيطرة يتمثل في مظاهر متعددة منها: الميل إلى الرئاسة، وحب الجاه، حيث يرتبط هذا الميل بحاجات نفسية داخلية مثل الحاجة إلى تقدير الآخرين، ونيل احترامهم، والتأثير فيهم، وحاجة النفس إلى الكمال.[١٠٦]

ويمكن القول: إن من وراء هذا الدافع دافع آخر هو حب الحياة، فيقال: "حب الحياة والاستمتاع بها هو الدافع الأكبر في الكيان البشري، والمُحرك الأكبر لما يصدر عنه من نشاط، فالرغبة في الملك ورغبة الظهور والبروز والتميز كلها أمور تتصل إتصالًا وثيقًا بالرغبة في حفظ الذات والاستمتاع بحفظ الذات"[١٠٧]، ومن أجل ضمان حفظ الذات والنوع لا بد من دافع التميز وحب الظهور كعامل مساعد لدفع الإنسان إلى الأمام في أداء مهمته الصعبة وهي الخلافة في الأرض.

والقرآن الكريم، والسنة المطهرة، فيهما ما يدل على أن حب القيادة والملك أمر فطري في البشر، فقد سأل سليمان- عليه السلام- الله تعالى أن يهبه ملكًا لا يكون لأحد من بعده، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[١٠٨]، ويقول تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[١٠٩]، فهم يريدون أن يكونوا أئمة في الخير، وليس فقط من أصحاب الخير بل أئمة وقادة

يُقتدي بهم، وطلب سيدنا يوسف -عليه السلام- من عزيز مصر أن يجعله على خزائن الأرض؛ لعلمه بقدرته ومؤهلاته لهذه الوظيفة، ولجعلها وسيلة لنشر رسالة التوحيد قال تعالى على لسانه: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾.(١١٠)

ومما جاء في السنة النبوية مما يبين أهمية القيادة وأهمية القدرة على القيام بها، طلب سيدنا أبي ذر ﷺ من الرسول ﷺ الإمارة، فقال له: (يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)(١١١)، وعن عبد الرحمن بن سَمُرة ﷺ قال، قال لي رسول الله ﷺ: (يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكِلتَ إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أُعنتَ عليها)(١١٢)، وبذلك عالجت السنة النبوية هذا الدافع الفطري في القدرة على القيادة والسعى لطلبها، وبينت أنه لا يكون إلا لأصحاب الأهلية والكفاءة، وكان طلب سيدنا يوسف عليه السلام للتولية من هذا الباب.

٢- دور الوراثة في تكوين التربية القيادية في الإسلام:

بَين الإسلام أن للوراثة دورًا كبيرًا في سلوك الإنسان، وصفاته حيث تنتقل الصفات والسمات الموروثة من الآباء إلى الأبناء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١١٣)، والمراد "من آل إبراهيم: الأبناء"(١١٤)، واصطفاهم في "حال كون بعضهم من بعض، أي ذرية بعضها من بعض، أي من ولد بعض في التناسل"(١١٥)، ويوضح النبي ﷺ معنى الوراثة في انتقال الصفات والسمات من الآباء إلى الأبناء، فعن أبي هريرة ﷺ قال: (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وُلِدَ لي غلام أسود – الرجل يُعَرِّض بنفي الولد، فلم يرخص له في الانتفاء منه- فقال: هل لك من أبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حُمرٌ، قال: هل فيها من أوْرَق(١١٦)؟ قال: نعم، قال: فأنَّي ذلك؟ قال: لعلَّ نَزعهُ عرْق، فقال ﷺ: لعل ابنك هذا نَزعهُ عرق)(١١٧)، يتضح من هذا الحديث السابق أن الرجل جاء إلى الرسول عليه الصلاة والسلام معترضًا، كيف يُولد له غلام أسود وهو أبيض فكيف يكون منه، فأجابه الرسول بأنه يحتمل أن يكون نزعه عرقه، والمراد بالعرق الأصل من النسب شبهه بعرق الشجرة، وأصل النزع الجذب،

فيحتمل أن يكون في الأصول هذا اللون فاجتذبه فجاء على لونه[١١٨]، وهذا دليل واعتراف من التربية الإسلامية بأن المراد بالوراثة هي انتقال الصفات والسمات من الأصول إلى الفروع، أي من الآباء إلى الأبناء، ولقوله ﷺ: "تزوجوا في الحُجْز الصالح فإن العرق دَسَّاس"، أى تزوجوا في الأصل والمنبت الصالح فإن العرق دساس.[١١٩]

ويعلق ابن منظور بقوله دساس: أي " دخَّال لأنه ينزع في خفاء ولطف"[١٢٠]، ولذلك أمر الرسول ﷺ بالنكاح من أصل فيه الصلاح، فلا يدخل في الذرية أو يجذبها صفات غير مرغوب فيها، (وقال عليه الصلاة والسلام: تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)[١٢١]، ويراد بالأكفاء: "النضج النفسي والعقلي والمستوى الخُلقي والديني، وذلك ما يعبر عنه الإسلام تارة بالتقوى والخلق وطورًا بالدين والأمانة"[١٢٢]، ولو لم يكن للجانب الخُلقي دور في الوراثة لما أشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله (الأكفاء).

ويرى الإسلام أن الوراثة لا تُزود الإنسان بالصفات البدنية من طول ولون فقط، وإنما يشمل الصفات والخصائص العقلية والخُلقية، قال ﷺ: (إن الود يتوارث -وفي رواية- إن الود والعداوة يتوارثان)[١٢٣]، فالود والعداوة صفات خلقية في النفس، وتكون أيضا نتيجة دوافع فطرية كامنة وتُؤثر عليها البيئة الاجتماعية لتخرج على شكل سلوك ظاهر.

وبما أن الوراثة لها دور في انتقال أخلاق الوالدين وصلاحهم إلى أبنائهم، وهذه الوراثة تنتقل بواسطة الأسرة، فهي اللبنة الأولى التي ينبت فيها الطفل، حث الإسلام على تخير الأسر الصالحة وذات الصفات الحميدة حتى تكون البيئة الاجتماعية صالحة، قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١٢٤]، وقال تعالى آمرًا بالزواج من المؤمنات: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾[١٢٥]، وقال ﷺ: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[١٢٦]، فعلى الإنسان أن يُحسن الاختيار لمن يود معاشرتهم، بحيث يتخير المكان الصالح والمنبت الحسن ليكون أولاده حسن الخصال من جميع الجوانب، وفَضَّل الإسلام ودعا إلى تغريب النكاح لأن الزواج من الأقارب فيه ضعف للنسل بسبب تركز الصفات العائلية في الأبناء بشكل واضح، ولهذا قال عمر بن الخطاب ﷺ لجماعة من بني

السائب كان قد لاحظ ضعف أبنائهم: (يابني السائب قد أضوأتم – نحفتم وضعفتم– فانكحوا في النوابغ: يعني تزوجوا الغرائب)[١٢٧]، والضعف في النسل بسبب تركز الصفات العائلية لا يكون من ناحية الجسم والعقل فقط، بل أيضا في الصفات والسمات الخُلقية وما يصدر عنها من سلوك لأن الإسلام شامل وجاء ليعالج الفرد من جميع جوانبه.

والقيادة في الإسلام من الظواهر الاجتماعية الضرورية، والقائد شخصية إنسانية يحمل عدة صفات من أمانة، وقوة، وكرم، وذكاء وبُعد نظر، وللاستعداد الوراثي دور في نقل هذه الصفات والسمات من الآباء إلى الأبناء فيحكي القرآن الكريم لنا قصه "سيدنا دواود وسليمان عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾[١٢٨]، أي وراثة الملك والسياسة والنبوة والقيادة، وليس المراد وراثة المال لأنه لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاده، ولكن المراد وراثة الملك– القيادة– والنبوة، والدليل على ذلك إخبار سيدنا سليمان –عليه السلام– بنعم الله عليه فيما وهبه من الملك التام، والتمكين العظيم حتى أنه سخر له الإنس والجن والطير"[١٢٩]، قال تعالى: ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾[١٣٠]، أي مما "يحتاج إليه في الملك والنبوة، دون المال الذي قد يحصل للكامل والناقص، وهذه الوراثة لا تقتصر على نقل الملك والقيادة والنبوة فقط بل تحمل معها الصفات والسمات القيادية التي تؤهله لهذه المكانة وإلا لم يتم اختياره لهذا المنصب"[١٣١]، وهذه الصفات والسمات التربوية لا تأتي عن طريق الصدفة بل لوراثة الملك والنبوة دور كبير في ذلك، قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام : ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾.[١٣٢]

ويعلق الرازي على تفسيره لهذه الآية بقوله: "ولفظ الإرث، مستعملًا في أحد أمور خمسة، هي: المال، والمنصب، والعلم، والنبوة، والسيرة الحسنة، والمقصود من الإرث في هذه الآية، هي وراثة الملك – القيادة– والنبوة والسيرة الحسنة، والعلم، والمنصب النافع"[١٣٣]، فقد خشى سيدنا زكريا أن يتصرف الناس من بعده تصرفًا سيئًا فسأل الله ولدًا يكون نبيًا من بعده ليسوسهم ويقودهم بنبوته كما كان آباؤه[١٣٤]، وقال تعالى مخبرًا عن أنبياء بني اسرائيل: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[١٣٥]، فورث بنو اسرائيل الملك والنبوة، وبما أن

الملك والنبوة توالى عليهم بالوراثة فهذا يدل على أن فيهم من الصفات والمقومات القيادية، وإلا لم يختارهم الله ليكونوا أنبياء.

ويتضح دور الوراثة في تكوين التربية القيادية في شخص النبي ﷺ وفي ذلك يقول: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)[١٣٦]، ولدراسة الأصل القريب الذي ترجع إليه شخصية النبي محمد ﷺ بالوراثة في بعض الخلائق والسجايا وما يحملون من صفات ومقومات قيادية نرجع إلى عبد مناف الذي اقتصر عنده النبي ﷺ في بيان القرابة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[١٣٧]، فلما نزلت هذه الآية، خرج الرسول ﷺ حتى علا المروة، ثم قال: يا آل فهر... يا آل غالب.... يا آل كعب بن لوئ... يا آل كلاب بن مرة... يا آل قصي... يا آل مناف... فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل، فقال رسول الله ﷺ: (إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وأنتم الأقربون من قريش).[١٣٨]

وعبد مناف هو ابن قُصى الجد الأعلى للرسول ﷺ الذي انحدر منه هاشم، ومن ثم عبد المطلب، ومن ثم عبد الله، وأما زُهرة الجد الأعلى للسيدة آمنه أم النبي ﷺ فهو الأخ الأكبر لقصي والد عبد مناف وبذلك أثمر فرع عبد مناف عبد الله، وأثمر فرع زُهرة آمنة، وأثمر عبد الله وآمنة النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وتميز آل عبد مناف وزُهرة بسمات وصفات قيادية انتقلت بالوراثة إلى النبي ﷺ فكان قُصى بن كلاب أول بني كعب بن لؤى أصاب ملكًا، فكان شريف أهل مكة لا ينازع فيها، فبنى دار الندوة وجعل بابها إلى البيت، وفيها كان يقوم أمر قريش كله، من مشورة، ونكاح، وعقد لواء حرب يعقده لهم قصي، ولا يرتحلون إلا منها، ولا ينزلون إلا فيها تشريفًا له، وله الحجابة، والسقاية والرفادة، بل وحكم مكة كله، ولما مات قصي خلفه من بعده على أمر مكة أبنه (عبد مناف) وكان فرع عبد مناف أمجد وأرفع أغصان قصي وكان أولاد زُهرة مع أولاده في كل ما ينوب قريش.

وكان لعبد مناف خلائق القوة والصلابة والتمجد بالمكان وحب الشرف والسيادة والبذل وسرعة البداهة وهي خصائص جدهم الأعلى قصي فأخذها منه وراثة وأخذها أولاد عبد مناف من بعده، وكما كان لبني زُهرة الأناة والهدوء ورقة الحاشية، وحب الثراء، وهي خصائص وصفات كانت

لأبيهم زُهرة بن كلاب، وتحدرت منه إلى أولاده من بعده، ولما مات عبد مناف خلفه ابنه هاشم دون اخوته في شرفه ومكانته لتقارب ما بينهما من أخلاق، وكان هاشم أول من سن الرحلتين لتجارة قريش: رحلة الشتاء، ورحلة الصيف، وكان على خلق أبيه في الكرم والبذل يقوم بالرفادة وإطعام الحجيج والسقاية.(١٣٩)

وأما عبد المطلب جد الرسول ﷺ الأدنى فكان أشبه بجده الأعلى قصي بن كلاب في شرفه وتساميه وطموحه إلى عوالي الأمور، واستلم الرفادة والسقاية، وبذلك فإن النبي ﷺ انتهت إليه خلاصة بيت عبد مناف وزُهرة من خلائق وسجايا وطبائع وصفات قيادية(١٤٠)، ويكفيه شهادة الله له بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.(١٤١)

وإذا نظرنا إلى تاريخ صحابة النبي ﷺ نجد أن "سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ قام بتعيين محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ أميرًا على مصر في عهده"(١٤٢) ولو كان غير مؤهل لهذه الإمارة ما جعله عليها، وبكل تأكيد فإن محمد بن أبي بكر الصديق كان يحمل من المقومات والمؤهلات ما أهله لتولي الإمارة، وكان الفضل في هذا عائدًا للاستعداد الوراثي، فهو ابن أول خليفة للمسلمين. كما تم ترشيح عبد الله بن عمر بن الخطاب للخلافة بعد والده، ولكن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وهو في ساعاته الأخيرة رفض ذلك، ليس لعدم كفاءة ولده، ولكنه قال قولته المشهورة: "إن كان خيرًا فقد أصبنا منه، وإن كان شرًا فقد صُرف عنا بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجلًا واحدًا ويسئل عن أمر أمة محمد ﷺ"(١٤٣)، واختيار الصحابة له دليل على مؤهلاته ومقوماته للخلافة، فعمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق ﷺ خلفاء للمسلمين بعد الرسول ﷺ وكانت للوراثة دور في جعل أبنائهم من بعدهم قادة وأمراء.

٢- دور البيئة في تكوين التربية القيادية في الإسلام:

للبيئة دور مهم في تكوين التربية القيادية لدى الفرد، وكذلك تحديد سلوكه، ونلحظ ذلك بشكل مباشر من خلال الأدلة المستمدة من الكتاب والسنة، حيث تتشكل صفات الفرد ومقوماته وتنمو بتفاعله مع البيئة المحيطه به، وبما تتضمن من معارف وتقاليد وقيم ونمو، ويبدو ذلك واضحًا في فترة الطفولة، لأن الطفل حين يولد يكون كتلة من الغرائز والاستعدادت وتقوم هذه البيئة

ممثلة في الأسرة بتعليمه اللغة، والعادات والمعتقدات التي تتحول إلى سلوك ظاهر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[١٤٤]، لأنهم يربون أولادهم على الكفر والضلال، وقال ﷺ: (ما مِن مَولود إلا يُولَدُ على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمَجِّسانه، كما تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمة جمعاء[١٤٥]، هل تُحسون فيها من جدعاء[١٤٦]؟، ثم يقول راوي الحديث: سيدنا أبو هريرة ﷺ: فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم).[١٤٧]

إن الطفل يولد معتدلًا صحيح الفطرة، ويعود الدور الأساسى في تنشئته تنشئة إسلامية أو نصرانية للبيئة التي ينشأ فيها، عن طريق الاعتياد والتعليم والتلقي للمفاهيم والمعتقدات، فإن كانت بيئته صالحة فسوف تنشئ إنسانًا صالحًا مُصلحًا وإن كانت فاسدة فسوف تنشئ يدًا هدامة، وفي ذلك يقول سيدنا على بن أبي طالب ﷺ لولده الحسن ﷺ: "إنما قلب الحَدَثُ كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شئ قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك"[١٤٨]، أي أن قلب الصبي في صغره كالأرض الخالية الواسعة ما أُلقى في هذه الأرض الخالية قبلته بدون أي معارضة، وهكذا قلب الصبي في صغره ومهده يقبل كل ما يُلقى فيه.

وبما أن الأسرة هي أول بيئة اجتماعية يتلقى فيها الطفل التربية والتعليم، فقد نالت هذه البيئة في التربية الإسلامية العناية والرعاية والأهمية، قال النبي ﷺ: (تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)[١٤٩]، إلى غير ذلك من الأدلة التي تُبين دور البيئة الأسرية في سلوك الفرد، وتكوين شخصيته، وما يحمل من صفات وسمات ومقومات.

وتُعَدُّ مرحلة الطفولة من أكثر المراحل التي تؤثر في سلوك الإنسان وصفاته ومقوماته لأنه ما زال صفحة بيضاء وسهل التلقي والتعويد، ولذلك اهتم الإمام الغزالي بمرحلة الطفولة وتربية الطفل على العادات والأخلاق الحسنة المحمودة ومنعه من العادات السيئة، فقال: "يقبح إلى الصبيان حب الذهب والفضة، وإذا ضربه المُعلم أن لا يكثر من الصراخ والشغب؛ لأن ذلك ليس من شيم الرجال، وأن يمنع من الفرش اللينة السهلة حتى تتصلب أعضاؤه ولا يسمن بدنه، بل يعود

على الخشونة في الملبس والمطعم فلا يلبس الحرير"[١٥٠]، وأفاض الغزالي في مبادئ تعليم الطفل وتربيته؛ لأن هذه الأمور تُعلمه الخشونة والرجولة والمروءة، وتضعه تحت المسئولية وتكسبه تجارب وخبرات في حياته، وهذا ما يحتاجه الفرد المسلم عند تربيته التربية القيادية.

ولم يقتصر اهتمام التربية الإسلامية على دور الأسرة فقط كمرحلة من مراحل تكوين التربية القيادية، بل بينت التربية الإسلامية أن للبيئة الاجتماعية دورًا في تنمية صفات الفرد وسلوكه، قال تعالى على لسان قوم مريم عليها السلام وهم يعاتبونها على الفعل الذي يخالف بيئتها الاجتماعية من فضائل: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۚ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾[١٥١]، ويقول ابن كثير في تفسير ذلك: "أي أتت من بيت طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة فكيف صدر هذا منك".[١٥٢]

ويقول النبي ﷺ في بيان أثر المخالطة والمصاحبة الاجتماعية: (مَثَلُ الجَليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شئ أصابك منه ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكِير أن لم يصبك سواده أصابك دخانه)[١٥٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: (لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى).[١٥٤]

ومن خلال تلك الأحاديث النبوية يمكن القول إن الصُحبة بين الأفراد والمخالطة بين الناس في البيئة الواحدة تؤثر في اكتساب الأخلاق والسلوك، وكان أول عمل قام به النبي محمد ﷺ غرس عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله في قلوب الناس، وتغيير الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الخاطئة، ومواجهة العادات السيئة، مثل وأد البنات، وكذلك قام النبي ﷺ بالدعوة إلى مكارم الأخلاق، فحث ﷺ على العدل، والرحمة، والعفو، والجرأة والشجاعة في قول الحق وفي ساحة القتال، وبذلك نَمَّى النبي ﷺ ما لدى صحابته من صفات حسنة، وغرسها في نفوسهم، واقتلع ما لديهم من صفات وسمات سيئة ودعا إلى تركها، لأن التغيير في المفاهيم والأفكار والمعتقدات يؤدي حتمًا إلى تغير في السلوك والصفات والسمات، وأكبر دليل على ذلك أن أصبح صحابة النبي محمد ﷺ قادة فتحوا البلاد وقادوا العِباد، بعد أن كانوا عُبَّاد وثن، فتخرج على يد النبي ﷺ

وفي مدرسته الخلفاء الراشدون، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن رواحة، وجعفر بن أبي طالب، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان مؤسس العصر الأموي؛ والكثير الكثير.

وأكبر دليل على دور البيئة في اكتساب وتكوين التربية القيادية أن أهل الجاهلية كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية لتعلم الشعر والفصاحة والشجاعة والرماية، وركوب الخيل وفنون القتال، حيث قامت أم الرسول ﷺ آمنة بنت وهب بإرسال النبي محمد ﷺ إلى قبيلة بني سعد بن بكر، وأرضعته حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب، وبذلك قضى النبي محمد ﷺ فترة طفولته الأولى في بادية بني سعد، وفي ذلك يقول سيدنا محمد ﷺ لعلى بن أبي طالب ﷺ عندما سمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال ﷺ: "أدبني ربي وربيت في بني سعد"(١٥٥)، فنشأ النبي ﷺ قوى البنية سليم الجسم، فصيح اللسان، جريئًا في ركوب الخيل، شجاعًا في القتال.(١٥٦)

وفي ضوء العرض السابق يمكن القول: إن الله تعالى خلق الكون وفق نواميس دقيقة، ونظام محكم، وسخّر كل ذلك للإنسان من أجل حمل الأمانة التي تكفل بها على هذه المعمورة، ومن مقتضيات الدقة في الكون وهذا النظام المحكم أن لا عبثيه في الإسلام، فيستدعي ذلك وجود قائد أعلى للمسلمين لتكميل الحياة في دقة وإحكام واستمرارها- أي الحياة- وأداء الأمانة وتحقيق الخلافة أمر لاشك في أنه ضروري ومحتوم، ومن الدقة كذلك في هذا الكون أن خلق الله للناس قدرات وإمكانات محددة، واستعدادت فطرية وبين أن للوراثة والبيئة دورًا كبيرًا في تحديد اتجاه هذه الاستعدادت على شكل سلوك مطبق في الواقع العملي، فمثلًا كل إنسان يخلق ولديه استعداد للصدق أو الكرم، أو الشجاعة، ولكن تأتي الوراثة لتحديد الإطار العام لتلك الصفة، ويكون الدور للبيئة المحيطة بالفرد سواء كانت اجتماعية أو نفسية في تنمية الصفات، وتغييرها والحد منها إن كانت مخالفة للشريعة الإسلامية ولذلك يمكن القول: إن صفات الفرد القائد وسماته هي نتاج تفاعل الوراثة مع البيئة معا لتكوين تربية قيادية يتمتع بها الفرد القائد، ومن المحال الفصل بينهما أو تحديد أثر كل منهما على حدة.

المحور الرابع: مقومات التربية القيادية في الإسلام:

تعددت مقومات التربية القيادية في الإسلام بين المقومات العقدية، والمقومات الخُلقية، والمقومات الشخصية، والمقومات الإدارية، ويمكن عرض مقومات التربية القيادية في الإسلام على النحو التالي:

١- المقومات العقدية:

تشمل المقومات العقدية كل ما يتصل بالجانب العقدي الذي يعمل على غرس العقيدة الراسخة في شخصية القائد وتربيته، كالإيمان بالله، والثقة به، والتوكل عليه، والاعتصام به سبحانه وتعالى...، وأهم مقومات التربية القيادية التي تتصل بالجانب العقدي هي:

أ) الإيمان بالله تعالى:

الإيمان بمفهومه العام هو التصديق[١٥٧]، فالإيمان بالله تعالى هو اللبنة الأساسية لبناء قيادة إسلامية راشدة، فهو القضية الأولى في حياة كل مسلم بصفة عامة، وهو الحقيقة الكبرى في هذا الكون التي لا تستقيم الحقائق الكونية بدونها، وهو الفطرة التي فطر الله -عزَّ وجل- الناس عليها، ومن أجلها بعث الله تعالى الرسل مبشرين ومنذرين[١٥٨]، وقال تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١٥٩]، وقال تعالى: ﴿ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾[١٦٠]، إن الإيمان روح دفاقة حين يصدق ويصح، وله آثار عظيمة في العقول والقلوب والأعمال على الفرد والناس أجمعين، وهذا الإيمان الذي جاء به النبي محمد ﷺ وربي عليه أصحابه- رضوان الله عليهم- هو التوحيد الخالص النقي، وهو الاعتقاد الذي تنطوي عليه ضمائر القلوب تصديقًا وتدركه الأفهام والأذهان يقينًا وتمارسه الجوارح محبة ورغبة ورهبة.[١٦١]

إن الإيمان بالله رب العالمين هو الذي يجعل القائد يتشرف بالانتساب لهذا الدين، ويشمخ به كشموخ الجبال، ويستعلي بتوحيده وإيمانه على جميع النزوات والمغريات، لا يخاف في الله لومه لائم، لا يساوم على مبدئه الخالص لله مهما كان، لسانه في الحق سيف ومع عدوه لا يعرف الحيف وهو في المقدمة على الدوام، والعقيدة الإسلامية الصافية كلما امتدت جذورها وتأصلت في قلب القائد كلما ازداد همةً وحماسًا[١٦٢]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.[١٦٣]

وقد يرى البعض أن هذا المُقوم القيادي من الأمور الباطنة التي لا يمكن الوقوف عليها؛ "فقد يدَّعي مُدَّع الإيمانَ بأهداف وقيم ومبادئ مجتمع ما رياءً ونفاقًا بهدف الوصول إلى غايته، وهي تولي منصب قيادي، كما كان الحال عندما ادَّعى المنافقون في المدينة المنورة الإيمان، وكانوا يريدون بذلك الكيد للإسلام وأهله، لكن بالرغم من كون مقوم الإيمان من الأمور الباطنة فإن له حقيقة يتضح مظهرها الخارجي في سلوك الإنسان؛ فإن التكامل بين حقيقة الإيمان وسلوك الإنسان من الأمور الظاهرة الجلية"[١٦٤]، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان)[١٦٥]، ويتوافق معنى هذا الحديث الشريف مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[١٦٦]؛ "فالمظاهر السلوكية في الإسلام تعبر عن حقيقة الإيمان".[١٦٧]

وخير شاهد على التوافق بين السلوك الظاهري ومقتضيات الإيمان الكامن في النفس: (موقف النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق ﷺ في صلح الحديبية؛ إذا كان الصحابة لا يَشُكُّون في الفتح – فتح مكة – لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا الصُلح دخلهم من ذلك أمر عظيم – أى شك – حتى كادوا يهلكون، حتى إن عمر بن الخطاب ﷺ ناقش رسول الله ﷺ في ذلك وراجعه؛ يقول عمر: فأتيت نبى الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقًا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فَلِمَ نُعطي الدَّنية في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله، ولستُ أعصيه وهو نَاصِري، قلت: أوَ ليسَ كنتَ تحدِّثُنا أنَّ سنأتي البيت فنَطُوفُ بِهِ؟ قال: بَلى، فأخبرتك أنّا نأتيه العام؟ قال: قلت: لا، قال: فإنَّك آتيه ومُطَّوِّف به، قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبى الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدوُنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلمَ نعطي الدنية في ديننا إذن، قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربَّه، وهو ناصرُه، فاستَمْسِكْ بغَرْزِهِ، فوالله إنه على الحق، قلتُ: أليس كان يُحدِّثُنا أن سنأتي البيتَ ونَطوفُ به؟ قال: بلى أفأخبَرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومُطوِّف به).[١٦٨] يظهر من هذا الموقف ورد النبي ﷺ على عمر ﷺ قوة إيمانه ﷺ وثقته بوعد الله، وبُعد نظرته، ويظهر من رد أبي بكر ﷺ وموافقته لرد النبي ﷺ ولم يكن سَمعِه، أحقيته في أن يكون أكمل الأمة إيمانًا بعد نبيها ﷺ وكذلك

خليفة له عليه الصلاة والسلام، وقائدًا من بعده لأمته ﷺ وهكذا يجب أن يكون إيمان القائد بربه وبوعده ونصره.

وقبل ذلك موقف النبي ﷺ حين ضيق كفار قريش عليه، وذهبوا يساومونه على إيمانه، وأرسلوا إليه عمه يكلمه في هذا الشأن؛ فقال النبي ﷺ لعمه مقالة الإيمان الحق التي تكشف عن أسمى درجات الإيمان: "يا عَماه، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه"(١٦٩)، إن إيمان القائد بالمنهج وبالأهداف والغاية التي يسعى إليها، لمن المقومات الأولية الواجب توافرها فيه ليكون أهلًا لتولي القيادة؛ فإيمان القائد مقوم قيادي أساسي.

ومع أهمية الإيمان بشكل عام، إلا أنه يجدر بنا أن نشير إلى خصوصية تأثير الإيمان بعقيدة الإسلام على نفوس المؤمنين المسلمين، حيث نجد شواهد كثيرة في سيرة الصحابة والتابعين على مبلغ الأثر العميق للإيمان في نفوس هؤلاء المسلمين المؤمنين، فصدق إيمان المسلم كفيل بأن يصوغه صياغة أخرى، وينشئه نشأة أخرى، ويرتفع به من درك الحيوانية والجاهلية فكرًا وسلوكًا إلى آفاق السمو الإنساني الرفيع، نلمس مبلغ مثل هذا التأثير للإيمان بعقيدة الإسلام على الإنسان، من تتبع أثر الإيمان على شخصية وسلوك الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ هذا الصحابي الذي فرق الله به بين الحق والباطل- جبار الجاهلية- أبصره رسول الله ﷺ ذات يوم بالمسجد يبكي بكاءًا مُرًا، والدموع تنساب بين ثنايا لحيته وتتساقط على صدره، فيسارع إليه النبي ﷺ متسائلًا ما بك يا ابن الخطاب؟ فيجيب عمر قائلا: ما بي من شيء يا رسول الله، ولكني تذكرت أمرًا من أمور الجاهلية، تذكرت وأنا أئد إحدى بناتي وأحفر لها، كانت تتعلق برقبتي لتنفض عنى التراب، وأنا أعد لوأدها، تذكرت ذلك، فبكيت يا رسول الله(١٧٠)، وحق لجبار الجاهلية أن يبكي بعد أن صيره الإيمان إنسانًا آخر، وبعد أن صاغه الإيمان بعقيدة الإسلام صياغة أخرى، وأنشأه نشأة أخرى.

فالإيمان بالعقيدة الإسلامية الذي يُزينه الإيمان بالله الواحد لا يعادله في عمق تأثيره في نفوس وأفئدة وفكر وسلوك القادة المؤمنين أي تأثير، ودون هذا الإيمان وتأثيره يتدانى أي إيمان وأي تأثير، ويتأكد لنا -مما ذكر آنفًا- أن الإيمان الذي هو يقين أو وثوق أو طمأنينة الإنسان إلى أمر من الأمور- ماديًا كان أم معنويًا- واستقرار هذا اليقين في عقل ووجدان الإنسان إستقرارًا

كاملًا، بحيث ينعكس هذا على سلوكه وتصرفاته، ويصبح من أبرز الشواهد الدالة على مدى إيمان الإنسان هو مدى توافق سلوكه مع مقتضى إيمانه[١٧١]، فهذا الإيمان يعتبر مُقومًا من أهم مقومات التربية القيادية في الإسلام، وبدهي أن الإيمان كمقوم قيادي يمتد ليشمل الجوانب الآتية:

أ) إيمان القائد وثقته بنفسه، وبقيم وأهداف المجتمع والعصر، الذي يتولى قيادته.

ب) الاستفادة من الطاقة الإيمانية في غرس الحماس في نفوس الأتباع.

ويمكن القول إن من آثار الإيمان بالله تعالى على تربية القائد وتكوين شخصيته:

أن التحرر من عبودية غير الله تعالى هي الخطوة الأولى والدفعة الأقوى في سبيل التغلب على قيادة النفس وهواها، ومن ثم الانطلاق نحو الحياة في مصاف الصادقين أصحاب التضحيات العظام فلا خضوع حينئذ لبريق شهوة ولاخنوع لسطوة قوة أرضية مهما غشمت فالحياة لله وحده لا شريك له، والنفس عابدة مخلصة لبارئها ترى سعادتها في إنفاذ أمره وتستشعر خلودها في الفناء، في سبيل مرضاته.

ب) الثقـــــة باللـــه:

إن من أهم المقومات العقدية اللازمة للتربية القيادية في الإسلام: الثقة بالله ﷻ فهي صفة الأولياء وسبب نجاة العبد من الهلاك، ونيله أفضل العطايا والمكافآت في الدنيا والآخرة، والدليل على قوة الإيمان، والدعامة القوية للقيام بأداء الأمانة، وتكاليف الإسلام، وأهم أسباب النصر والتمكين على الأعداء، فهي توجد القوة في قلوب المؤمنين، وعدم المبالاة بالأعداء، قال يحيى بن معاذ -رحمه الله-: "ثلاث خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شئ، والغنى به عن كل شئ، والرجوع إليه من كل شئ".[١٧٢]

والثقة بالله من صفات الأنبياء؛ فخليل الرحمن إبراهيم ﷺ حينما أُلقى في النار كان على ثقة عظيمة بالله؛ فكفاه الله شر ما أرادوا به من كيد، وحفظه من أن تصيبه النار بسوء، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾.[١٧٣]

ونبينا محمد ﷺ كان على ثقة كاملة بالله تعالى، وهو القائد الأول لأمته صلوات الله وسلامه عليه، ولا أدل على ذلك ما كان في هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة واختبائه بغار حراء، ومع قرب المشركين منه ﷺ وتَمَكُّنِهم من إيذائه عليه الصلاة والسلام إلا أنه يثق أن الله سينجيه منهم، ويقول لأبي بكر ﷺ: ما ظنك باثنين الله ثالثهما، فعن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: أن أبا بكر الصديق ﷺ حدَّثه قال: (نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما).[١٧٤]

إن الثقة بالله تعالى، والاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار، وحصول الأرزاق وحصول النصر على الأعداء وغير ذلك من أهم المهمات وأوجب الواجبات، ومن صفات المؤمنين بصفة عامة، ومن مقومات التربية القيادية في الإسلام بصفة خاصة، وثقة القائد الذي وُضع في موضع القيادة بخالقه من أهم أسباب قوة القلب والعزيمة، وكذلك من أسباب طمأنينة النفس وسكينتها وراحتها، "وهذه الثقة بالله -عزَّ وجل- التي يتمثلها القائد في حياته وفي علاقته بربه سبحانه وتعالى، لا يفهم منها أنها مجرد كلمة تلوكها الألسن، ولا تعيها القلوب، وتتحرك بها الشفاه، ولا تفهمها العقول، أو تَتَرَوَّاها الأفكار، أو هي نبذ الأسباب، وترك العمل، والقنوع والرضا بالهوان والذل تحت شعار الثقة بالله تعالى، والرضا بما تجري به الأقدار، بل إن القائد المسلم يفهم الثقة بالله بأنها جزء من إيمانه وعقيدته، وأنها طاعة لله بإحضار كافة الأسباب المطلوبة لأي عمل من الأعمال التي يريد مزاولتها والدخول فيها، فلا يطمع القائد في نتائج لعمله بدون أن يقدم الأسباب، وثقة القائد بربه تشمل كل جوانب حياته، وكل صغيرة وكبيرة، فيجب على القائد المسلم أن يجعل ثقته بالله تعالى أمام عينه دائما وأبدًا".[١٧٥]

ومن أثر الثقة بالله على تربية القائد وحياته وشخصيته ما يلي:

إن البحث في آثار الثقة بالله عامل مهم في علاج الأمراض التي فتكت بالأمة وعصفت بها، أفرادًا ومجتمعات، ومن أبرز هذه الأمراض هو التخاذل والتكاسل الذي أصاب المجتمعات بصفة عامة، إن الثقة بالله تغير النفس من نفس خائفة وجلة مهتزة مترددة إلى نفس واثقة مطمئنة

فتصلح حينئذ لتلقي مهام القيادة، ويلتف حولها الأتباع والناس، مستلهمين منها الثقة واليقين تطبيقًا لا قولًا، ويراها الجميع أجدر ما تكون بالقيادة، فمن آثار الثقة بالله على القائد المسلم ما يلي:

أ) تمنحه الشجاعة والإقدام على عظائم الأمور بثبات وعزم وثقة، فلقد كانت الثقة بالله هي الصورة الصحيحة الواضحة لحياة القادة المسلمين في الأجيال الأولى، فقد وَعُوا وفهموا قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[١٧٦]، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- مفسرًا لهذه الآية: "لن يصيبنا إلا ما قدره الله وأجراه في اللوح المحفوظ وهو سبحانه يتولى أمورنا الدينية والدنيوية، فعلينا الرضى بأقداره وليس في أيدينا من الأمر شئ وعليه وحده يعتمد المؤمنون في جلب مصالحهم ودفع مضارهم ويثقوا به في تحصيل المطلوب فلا خاب من توكل عليه، وأما من توكل على غيره، فإنه مخذول غير مدرك لما يأمل".[١٧٧]

ب) الصبر والاحتساب لا الجزع والوهن، فالوهن الذي يفت العزيمة ويقعد الإنسان عن معاودة النشاط والانطلاق في هذه الحياة هو الأمر الغير مرغوب الذي يتعرض له القائد عندما يفقد حقيقة الثقة بالله، فالقائد المؤمن إذا أحيا في نفسه معاني الثقة بالله انطلق في رحاب الدنيا بنورانية لم يسبق لها مثيل وشجاعة لم يعتدها الدنيون.[١٧٨]

ج) التوكل على الله:

التوكل لغة: إظهار العجز والاعتماد على الغير[١٧٩]، والتوكل على الله له مقام عظيم، وهو من أقوى الأسباب التي تدفع المرء المؤمن بصفة عامة -والقائد المسلم بصفة خاصة- إلى تحمل أقدار الله، ولا تظهر هذه المنزلة والمقام إلى عند شدة المُصاب وهوله، وبهذا فإن المؤمن إذا أصابه أمر من الأمور فزع إلى الله، وتوكل عليه وأناب، وكذلك القائد أيضا، فالتوكل في كل خطوة من خطوات القائد المسلم هو حق واجب وعقيدة وخلق، فالتوكل من لوازم الإيمان، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١٨٠]، ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ

﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[١٨١]، والتوكل على الله هو أساس من أسس التوحيد وركن من أركانه، لأن أكثر العبادات تتفرع عنه.

وقال النبي ﷺ لسيدنا عبد الله بن عباس: (يا غلام إنّي أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).[١٨٢]

فالقائد يجب ألا يرى التوكل على الله في جميع أحواله وأعماله واجبًا خلقيًا فحسب، بل يراه فريضة دينية، ويعده عقيدة إسلامية، وذلك لأمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١٨٣]، لهذا كان "التوكل المطلق على الله -عزَّ وجل- جزءًا من عقيدة القائد المؤمن بالله تعالى، والقائد إذ يدين لله تعالى بالتوكل عليه، والإطراح الكامل بين يديه لا يفهم من التوكل أنه مجرد كلمة، بل عقيدة وإيمان".[١٨٤]

إن التوكل على الله تعالى عند القائد هو عمل وأمل مع هدوء قلب، وطمانينة نفس، واعتقاد جازم أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، والقائد إذ يؤمن بسند الله في الكون، فيعد للأعمال أسبابها المطلوبة لها ويجتهد في إحضارها، وإكمالها، ولا يعتقد أبدًا أن الأسباب وحدها كفيلة بتحقيق الأغراض بل هو يرى أن وضع الأسباب ليست أكثر من شئ أمر الله به، يجب أن يطاع فيه كما يطاع في غيره مما يأمر به، وينهي عنه أما الحصول على النتائج، فقد وكل أمرها إلى الله تعالى إذ هو القادر على ذلك دون غيره، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

ومن أعظم ثمرات التوكل على مَنْ يُربّى ويُعَدُّ للقيادة: العزة والثبات والشجاعة، فالقوة الحقيقية هي قوة الإيمان لا قوة الأبدان فقط، قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[١٨٥]، فقضاء الله ثابت ووعده نافذ لا محالة، فالعزة والقوة متلازمتان، ففي العزة معنى يدل على الشدة والقوة، فالقائد المسلم إذا أراد أن يكون قائدًا قويًا من أقوى الناس وأعزهم، فما عليه إلا أن يَكِلَ أمره إلى الله العزيز القوي، فأنبياء الله- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- كانوا في

عِزة، وقوة وتحدي مع أعدائهم، مع قلة الأتباع، ولكن ركنوا وتوكلوا على الذي لا يخذل من لاذ بجنابه، ولن تكون هناك عزة وقوة للقائد في الإسلام إلا بالتوكل الحقيقي، وتفويض الأمر إليه سبحانه، وبهذا تكون الكفالة والتأييد لمن توكل وأناب إليه سبحانه.(١٨٦)

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن آثار غرس المقومات العقدية على القيادة كثيرة، منها على سبيل المثال ما يلي:

- الإيمان يحرك القيادة للالتزام بالدين ويدفعها للعمل الصالح النافع.
- العقيدة تُنير الطريق والمنهج الذي تسير عليه القيادة بين الناس.
- العقيدة والتربية عليها تحفظ الكرامة وتصونها من الخضوع لغير الله.
- التربية على العقيدة يجلب الطمأنينة والأمن النفسي.
- العقيدة الصحيحة تفتح المدارك وتنور البصائر، وتثبُت بها القلوب أمام التحديات.
- العقيدة السليمة تدفع القيادة إلى الهداية والتربية.
- العقيدة الصحيحة تُساعد القيادة في القضاء على كثير من الأمراض الاجتماعية.

٢- المقومات الخُلقية:

تُمثل المقومات الخُلقية ركنًا أساسيًا من مقومات التربية القيادية في الإسلام؛ وذلك لأن الأخلاق بمثابة الرأس من الجسد لأي عمل يقوم به الإنسان، وعلى هذا يمكن عرض المقومات الخُلقية على النحو التالي:

أ) حُسن الخُلُق:

الخلق: لغة يعني "السجية، والخلقة تعنى الفطرة"(١٨٧)، وعلى هذا المعنى يكون المراد بحُسن الخلق هو حُسن السجية التي هي من الفطرة، ويرى الإمام البيهقي أن "الخُلُق الحسن يشمل: كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع".(١٨٨)

ويُضيف صاحب مختصر شُعب الإيمان للبيهقي أن حُسن الخُلق "يعني سلامة نفس المرء نحو الأرفق الأحمد من الأفعال، فيما بينه وبين الله، وفيما بينه وبين الناس، وأنها سجية متأصلة في النفس لا تتغير بتغير أحوال المرء أو بتغير أحوال الناس مع المرء، فهو على حسن خلقه، وإن أساء الناس إليه أو أساءوا إلي غيره، وهو مع ربه يُقبل على الطاعات راضيًا مختارًا منشرح

الصدر، وينتهي عن المحرمات، وكذلك يرى صاحب مختصر شعب الإيمان أن حُسن الخلق، وإن كان سجية فإنه ينمي بالاكتساب، فذو الرأي يزداد بمجالسه أولى الأحلام والنهي رأيا، وإن العالم يزداد بمخالطة العلماء علمًا، وكذلك الصالح والعاقل بمجالسة الصلحاء والعقلاء، ومن ثَمَّ فإن ذا الخلق الحسن يزداد حسن خلقه بمجالسة ذوي الأخلاق الحسنة".(١٨٩)

ولقد شب رسول الله ﷺ مفطورًا على حُسن الخُلق، مكلوءًا بحفظ الله ورعايته له في الصغر، وما إن بلغ مبلغ الرجال حتى كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خُلقًا، وأحسنهم جوارًا وأعظمهم حلمًا، وأصدقهم حلمًا، وأصدقهم حديثًا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق السيئة التي تدنس الرجال، حتى سُمى في قومه بالأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة، حتى من قبل بعثته ﷺ(١٩٠)، وكل ذلك حق، فحُسن الخُلق يجب أن يكون وعاءً لكل خير، ويجب أن يكون سابقًا لكل تشريف، وإذا كان المرء بفطرته يستنكف سوء الخلق من عامة الناس من حوله، فإنه لأشد استنكافًا ومقتًا لذلك المرء الذي يقبل على القيادة، وليس له نصيب من الخلق الحسن، فالقائد قدوة وأسوة، والناس على دين ملوكهم، فأي قدوة وأسوة فيمن ساء خلقه، وفحش قوله وفعله، ولا شك أن الحاجة إلى حُسن الخُلق تتزايد وتتعاظم كلما اتسع نطاق ولاية القائد.

والذي يتأمل في كتاب الله – عزَّ وجل– يتبين له مدى عِظَم أخلاق النبي ﷺ، فلقد خاطبه ربه واصفًا إياه في محكم التنزيل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(١٩١)، ولعلنا نلحظ في تلك الآية ما يؤكد على: عِظَم خُلق رسول الله ﷺ فخلقه فوق الخُلق العظيم، "فعلى من العلو، والعلو يعني: الفوقية والشرف والسمو"(١٩٢). فعظمة الرجال وأصحاب الدعوات ومَنْ هم في موضع القيادة تكمنُ في أخلاقهم، وعظيم خِصالهم.

وقال تعالى في كتابه العظيم: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(١٩٣)، وقال ﷺ: (ما من شئ في الميزان أثقل من حُسن الخُلق)(١٩٤)، وبناءً على ما سبق: يتأكد لنا أن حُسن الخُلق من صدق وأمانة ولين جانب وتواضع من أهم المقومات الأساسية التي جعلت النبي ﷺ أهلًا لقيادة الإنسانية، ولتلقي رسالة الرحمة والنور للعالمين، وأن تكون ريادته وقيادته نموذجًا يُحتذى به إلى قيام الساعة.

وعلى ضوء ما سبق يتضح لنا أن حُسن الخُلق المُتمثل في: الصدق والورع والتقوى ولين الجانب وعدم الفُحش في القول والفعل ضرورة من ضروريات التربية على القيادة في الإسلام، فالقائد الذي يتصف بحُسن الخُلق يُعد قدوة صالحة لأتباعه، وبصلاحه وهدايته يصلُح أتباعه، ويصلُح مجتمعه، والقائد الذي لا يتصف بحُسن الخُلق يكون وبالاً وفسادًا على أتباعه، ومن ثَمَّ يُلحق الفسادَ بمجتمعه.

ب) العـــــدل:

إن العدل من صفات الله ﷻ وقد أمر به في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[١٩٥]، وهو من أعظم مقومات التربية القيادية في الإسلام، ومن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها القائد المسلم؛ للمحافظة على تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع، ولإصلاح حال الرعية، ولإيصال الحقوق إلى أصحابها كاملة غير منقوصة، وهذا أساس الملك والقيادة، فالعدل يحمل على اعتدال الأخلاق، وتوسطها بين طرفي الإفراط والتفريط؛ فيحمل على خلق الجود الذي هو توسط بين البخل والإسراف، وعلى خلق التواضع الذي هو توسط بين الذلة والكبر والتعالى، وعلى خُلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحِلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس.[١٩٦]

فالعدل صفة مهمة ومقوم ضروري للقائد قبل اختياره للقيادة، لِمَا للعدل من أثر في نفوس الناس، وفي ذلك يقول طارق السويدان: "وشعور الأفراد أنك عادل معهم، يمنحهم الثقة، وبالذات في الأوقات الصعبة الحاسمة"[١٩٧]، فإقامة العدل بين الناس في الإسلام هي من أقدس الواجبات وأهمها؛ لذا وجب على كل من كان قائدًا أن يحكم بالعدل؛ قال تعالى:﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾.[١٩٨]

فالذي يُعَدُّ لمقام القيادة يجب أن يرى العدل من أوجب الواجبات وألزمها؛ فالجميع أمامه متساوون، ولا بد من تنفيذ العدل فيهم بدرجة واحدة، ولا يليق بالقائد في الإسلام أن يُعامل شخص ما معاملة مختلفة عن غيره، ويقول الله تعالى على لسان نبيه ﷺ ﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ﴾[١٩٩]، أي أن الرسول مأمور كقائد بالإنصاف دون عداوة، فليس من شأن القائد التعصب لأحد أو ضد أحد،

وعلاقته بالناس كلهم سواء، وهي علاقة العدل والإنصاف؛ فالقائد نصير من كان الحق في جانبه، وخصيم من كان الحق ضده، وليس لديه أيه امتيازات لأي فرد كائنًا من كان، وليس لأقاربه حقوق وللغرباء عنه حقوق أخرى، ولا للأكابر من رجاله عنده امتيازات لا يحصل عليها الأصاغر من رجاله، والشرفاء والوضعاء عنده سواء؛ فالحق حق للجميع، والذنب والجرم ذنب للجميع، والحرام حرام على الكل، والحلال حلال للكل، والفرض فرض على الكل حتى هو نفسه ليس مستثنى عن غيره.

وأوجب الإسلام على القادة أن يُقيموا العدل بين الناس دون النظر إلى أجناسهم، أو أوطانهم، أو التعصب لقريب أو الميل إلى هذا أو ذاك، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[٢٠٠]، فالقائد إذا التزم بتعاليم ربه وأقام العدل بين رعيته، فإن الله تعالى يظله يوم القيامة في ظل يوم لا ظل إلا ظل رب العزة جلا وعلا، وعلى ذلك كان ترتيب القائد والإمام العادل في الحديث الشريف هو الأول من بين السبعة، قال ﷺ: (سبعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعالى في ظِلِّه يومَ لاَ ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: الإمامُ العَادِل، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ ربه، وَرَجُل قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْه وَتَفَرَّقَا عَلَيْه، وَرَجُل طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُل تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُل ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)[٢٠١]، والإسلام لا يقبل قائدًا جائرًا متعسفًا، بل لا يصلح للقيادة من لم يتصف بالعدل والإنصاف، قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَّيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٢٠٢]، والقسط أعلى مراتب العدل في الإسلام.

"والعدل يُعتبر نعمة من الله تعالى للقادة، فالقائد يملك بالعدل سرائر الرعية، وتدوم به قيادته، كما يدل عدل القائد على راجحة عقله، والأمور لا يمكن أن تستقيم للقائد مالم يحصل على رضا الله أولًا، ثم رضا رعيته ثانيًا، وبالظلم والقسوة لا يمكن أن يحصل على هذا الرضا".[٢٠٣]

ومن آثار العدل استقرار المجتمعات وتحقيق أهدافها فالقادة ينبغي أن يفكروا في كل تصرف قبل وقوعه منهم لأن أعمالهم- فضلًا عما لها من الأجر في الآخرة- تنعكس على طريقة سير المجتمعات إيجابًا وسلبًا، أي أن القادة والمجتمعات يجنون ثمار تصرفاتهم في الدنيا قبل

الآخرة، فإذا ساد العدل حياة المجتمعات استقرت أمورها وتآلفت قلوب أفرادها وساد الود والوئام والمحبة بينهم، فازدادت فعاليتها- أي المجتمعات- واستطاعت تحقيق أهدافها.

ج) الأمـــانـــة:

إن للأمانة شأنًا عظيمًا في حياة البشرية كافة، ولهذا؛ فقد عظمها الإسلام في مصدريه الأساسيين القرآن والسنة، ونالت كذلك اهتمام علماء المسلمين بالحث عليها والتحذير من ضدها (الخيانة)؛ فقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٢٠٤]، وقيل: "الأمانة أحد الفروع الخُلقية لحب الحق وإيثاره وهي ضد الخيانة، والأمانة في جانبها النفسي خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ولا تقتصر الأمانة على العفة عن الأموال بل العفة عن كل ما ليس للإنسان به حق هي إيضا داخلة في حدود الأمانة"[٢٠٥]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾.[٢٠٦]

ويُعدُّ خُلق الأمانة أشهر وأعظم خُلق ميز أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، وكذلك – أيضًا- ميز كل صاحب دعوة وفكرة وقيادة، فالقائد الذي تربى على الأمانة لهو قائد يعرف معنى القيادة، ويعرف حقها ومستحقها، فالذي يُربي أبنائه على القيادة يجب أن يعرف أن خُلق الأمانة أمر لا بد منه عند تربية أبنائه على القيادة، وذلك حتى ينشأ ولده قائدًا يعرف حق أمته عليه، فلا يخونهم، ولا يضيع حقوقهم، "وقائد الأمة محمد ﷺ اشتهر بالأمانة بين أهل قريش ولقب بالصادق الأمين، فالأمانة: كل ما يجب على القائد أن يحفظه ويصونه ويؤديه، إنها شعوره بمسئوليته عن كل ما يُوكل إليه، وبذله الجهد في تأديته على النحو الذي يرضاه الله – عزَّ وجل- ولعل هذا بعض ما يُفهم من حديث النبي ﷺ: فعن عبد الله بن عمر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٢٠٧]، فالإسلام جعل من الأمانة معنى واسعًا".[٢٠٨]

ولقد أثنى النبي ﷺ على القائد الأمين الذي يؤدي ما أُمر به طيبة به نفسه، فوضعه في مصاف المتصدقين، مع أنه ليس له من المال شئ؛ فما هو إلا حافظ له، وأنَّ كلّ الذي قام به أنه أدى به حقوق الناس في ولايته وقيادته فاستحق التكريم لأمانته؛ فقال ﷺ: (إن الخازن المسلم الأمين الذي يُنْفِذُ "وربما قال يُعطي" ما أُمر به، فَيُعْطِيهِ كاملًا مَوَفَّرًا، طيبة به نفسُه، فيدفعُه إلى الذي أُمر له به أحد المتصدقين)[٢٠٩]، فالخازن مسئول عن أموال الناس، وهكذا القائد مسئول أيضًا عن رعيته، فمن باب أولى أن يتصف بالأمانة.

والأمانة بين القائد ورعيته لها شأن عظيم، فهي مصدر الأمان من الأمن وهو ضد الخوف، وحين تنعدم مسببات الخوف يحصل الأمان في النفوس ولما كان الأمين إنسانًا مأمون الجانب لا يخشى عدوانه على حقوق غيره كانت ساحته ساحة أمان ليس فيها أي مثير للخوف على الأنفس والأموال أو الحياة، وهذا من أهم آثار الأمانة على القائد ومجتمعه وحياته.

ولما كانت القيادة مسئولية كبيرة، تحتم أن يتصف القائد بالأمانة حتى لا تضيع الحقوق، وتكون مصلحة الأمة في أيدٍ أمينة تخاف عليها وتسعى لتحقيق أهدافها، قال تعالى مبينًا أن الأمانة من مقومات اختيار الأنبياء ومنهم سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[٢١٠]، لذلك فخلق الأمانة مقوم رئيس من مقومات التربية القيادية في الإسلام.

د) التـــواضـــع:

فالتواضع صفة محمودة نبه إليها الإسلام، وحث على الاتصاف بها، وقائد المسلمين أحوج الناس إلى التحلي بهذا الخُلق، فتواضع القائد من أهم صفاته التي تؤهله لقيادة المسلمين والسير بهم نحو ما يُرضي الله تعالى، ولهذا أمر الله به رسوله ﷺ: [وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ][٢١١]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢١٢]، فإن المأمور بخفض الجناح والتواضع هو رسول الله ﷺ وكل من يلي أمور المؤمنين داخل في هذا الأمر، لأن ولي الأمر قد تأخذه العزة بالإثم بحكم مركزه القيادي، فيتعالى على الناس وربما يؤدي به الأمر إلى ظلمهم، ويبغي في الأرض العلو والكبرياء والخيلاء، وهذا

يُنفر الناس منه ويؤدي إلى احتقارهم إياه وعدم تنفيذ أوامره إلا بالإكراه، وهذا فيه شقاق ونزاع وعدم استقرار، بخلاف التواضع الذي يجلب المحبة والتفاهم حوله وطاعتهم إياه، ولذلك قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢١٣]، فكانت تلك الآية هي النبراس والطريق الذي سار عليه القائد الأموي والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ﷺ حتى أنه فاضت روحه وهو يردد تلك الآية الكريمة.[٢١٤]

ففي الآيات السابقة أمر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ وهو قائد المسلمين بالتواضع وخفض الجناح، وقد ذكر ابن الأزرق أن القائد إذا اتصف بصفة التواضع، كان لذلك الخلق فوائد عظيمة عليه – أي على القائد– منها ما يلي:[٢١٥]

أ) إن اتصاف القائد دليل على كمال فضله، وعظيم قدره، قيل للقائد الأموى عبد الملك بن مروان: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن قدرة، وزهد عن كثرة، وترك النصرة عن قوة.

ب) إن التواضع دليل على شرف صاحبه، فقد قيل إن ابن السماك دخل على أحد الخلفاء فقال: يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك، أشرف لك من شرفك، فقال الخليفة ما أحسن ما قلت، فقال يا أمير المؤمنين إن امرأً أتاه الله جمالًا في خلقته، وموضعًا في حسبه، وبسط له في ذات يده، قعف في جماله، وواسى في ماله، وتواضع في حسبه، كُتب في ديوان الله من خالص عباد الله.

ويمكن القول أن تواضع القيادة يظهر في الأمور التالية:

١– الانقياد لأحكام الكتاب والسنة، والاستسلام لهما، فلا ترى– أي القيادة– لحكمها أو رأيها مكانًا في التقدم عليهما، أو مخالفتهما، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.[٢١٦]

٢– الاعتراف لأصحاب الفضل بفضلهم، وتقدير أعمالهم، وجهودهم؛ العظيمة منها، والحقيرة، ما دامت في خدمة الأمة والناس، قال تعالى: ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾.[٢١٧]

٣- عدم الإعجاب بالنفس، أو الاعتداد بالرأي، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[٢١٨]، وفي هذا يقول النبي ﷺ (إن الله أوحى إلى أن تواضعوا، حتى لا يَبغِي أحدُ على أحد)[٢١٩]، وفي هذا يجب على القائد عدم التميز عن الرعية في الملبس، والمأكل، والمشرب، فلقد عاب القرآن الكريم على قارون خروجه على قومه بزينته وبهرجته، قال الله -عز وجل- في سياق الإخبار عن استعلاء قارون: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾.[٢٢٠]

٤- قبول الحق ممن تُحب، وممن تبغض، فالقيادة الراشدة تقبل الحق من عدوها، كما تقبله من وليها، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾[٢٢١]، فالقيادة الراشدة تقبل الحق؛ لأنها تقصد رضى الله ﷻ فمن كان هذا قصده هان عليه الانقياد للحق.[٢٢٢]

هـ) العفـــــو:

شيمة محمودة إن حافظ عليها القائد دام ملكه، وقد أمر الله تعالى نبيه القائد محمدًا ﷺ بالعفو؛ فقال تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾[٢٢٣]، والعفو: هو السمة الغالبة على حياته ﷺ وهو القدوة لكل قائد يتولى شئون المسلمين، قالت عائشة رضي الله عنها: (والله ما انتقم لنفسه في شئ يُؤتي إليه حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله)[٢٢٤]، فالقائد مُعرض للإساءة من قبل الناس، فقد ينتقد في طبيعة عمله بحق أو بغير حق، أو يُعارض على أمر اتخذه، أو تَكثُر حوله الأقاويل والإشاعات وغير ذلك مما قد يحدث لمن يتعرض للعمل العام، وكل هذه الأمور يلزم في بعضها العفو والصفح، لقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾[٢٢٥]، وقال تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ

لَهُمْ ﴾[٢٢٦]، ومدح القرآن الكريم من اتسم بالعفو، فقال الله تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[٢٢٧]

وإذا كان الله يحب العافين عن الناس بصفة عامة؛ فإنه تعالى يحب العافين من القادة وولاة أمور المسلمين بصفة خاصة، لأن في عفوهم من تطييب الخواطر واستجلاب مودة الرعية وحبهم وطاعتهم، وهذا يجمع الكلمة، ويوحد الفرقة، والعفوا عند المقدرة دليل على سمو المنزلة، وفي هذا يقول القائد والصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﷺ "إن أولى الناس بالعفو أقدرهم على الانتقام، وإن أنقص الناس عقلًا من ظلم من دونه"[٢٢٨]، وهذا على عكس من يرون أن القيادة في البطش والشدة والانتقام ، وفي هذا مخالفة لما ورد عن النبي ﷺ حيث قال: (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا)[٢٢٩]، فالبعفو عن الناس يَمُن الله على القائد بالعزّ والسؤدد والرفعة.

ولأن يخطئ القائد في العفو في ألف قضية خير من أن يخطئ في العقوبة في قضية واحدة، فقد روى أن معاوية بن أبي سفيان كان يتلذذ بجرعات الغيض والحنق ويردها بالعفو ويقول "إني لآنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي".[٢٣٠]

لذا كان من الضروري للقائد أن يعفو ويصفح، وليس معنى ذلك تجاهل الأخطاء، وإنما يكون علاج الخطأ في حينه وتطوي الصفحة السوداء تمامًا ويبدأ القائد صفحة جديدة، ولعل أفضل من يعلمنا ذلك هو قدوتنا النبي محمد ﷺ.

و) الصبـــــــر:

إن كلمة الصبر تعني "حبس النفس عن الجزع"[٢٣١]، والصبر سيد الأخلاق، وبه ترتبط مقامات الدين، فما من خلق فاضل إلا يمر بقنطرة من الصبر، وإن تحول إلى أسم آخر، وهو الطريق إلى القيادة والإمامة في الدين، وفي هذا يقول ابن القيم: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين"[٢٣٢]، والإمامة في الدين: أي القيادة، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾.[٢٣٣]

إن الآية تدل على أن التَحَصُّل على القيادة والإمامة مرتبط بالصبر على أوامر الله -عزَّ وجل- وعلى ترك نواهيه وزواجره، وتصديق رسله واتباعهم، والصبر في الهداية إلى الحق، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.[٢٣٤]

وبالصبر يتمكن القائد بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها ويتصرف في الأمور بعقل واتزان، وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب وبالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب الحكيم بخلاف عدم الصبر والتثبت الذي يدفع إلى التسرع والعجلة، فيضع القائد الأشياء في غير مواضعها ويتصرف برعونة فيسئ في طريقة التنفيذ.[٢٣٥]

وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)[٢٣٦] ، فالصبر سلاح القائد في مواجهة الشدائد والأعاصير، فهو من أسباب النصر والفلاح والمدد من الله -عزَّ وجل- قال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾.[٢٣٧]

وقال ابن الأزرق: "يتعين على السلطان- أي القائد- أن يتحلى بالصبر حتى يحصل له به قوى ثلاث، قوة الحلم وثمرتها العفو، وقوة الكلاءة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة- المجتمع والأمة- ، وقوة الشجاعة وثمرتها في الملوك- أي القادة- الثبات، وفي حماتهم الإقدام في المعارك، قال أرسطو: يا أسكندر: لا تجزع على ما فاتك، فإن ذلك من خواص النساء والضعفاء، وأظهر الأدب والمرءوة، فإنه ينمي مالك، ويذل أعداءك".[٢٣٨]

وفضل الصبر آت في حق القيادة من أنه تعبير عن قوة الإرادة، وعن كمال العقل والبعد عن الطيش والرعونة وتعبير عن الحكمة في معالجة مشكلات الحياة، ويضاف إلى ذلك أن الصبر ثمرة من ثمرات الرضى عن الله فيما تجرى به المقادير وهو السلاح الأقوى للقائد الذي يمكنه من إصلاح خصومه أو الظفر بهم[٢٣٩]، فالصبر ملاك كل فضيلة، وبه يُنال كل خير ومكرمة، فمن أمارات حسن التوفيق وعلامات السعادة للقائد الصبر في الملمات، والرفق عند النوازل، فمن صبر وصل وظفر ونال ما تمنى.

ز) الترفع عن الجُهَّال وعن كثرة الجدال:

إن الترفع عن أقوال الجهال، وعن كثرة الجدال: مطلبان أساسيان مكملان للمقومات الخُلقية؛ من صبر وأمانة وعدل وصدق وعفو؛ حيث يفترض للقائد أن يكون رده على الجُهَّال بالعمل الجاد، والقدوة الحسنة، والإعراض عن الجدال؛ فهذا أفضل رد على من يتعرض له في غير حق، ولا شك في أن أعظم إحراج وإسكات للحُسَّاد، والمغرضين، هو الإعراض عنهم، وترك المبالاة بهم، والمضي قدمًا في العمل الجاد، والدفع بالتي هي أحسن؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾.(٢٤٠)

فإذا استطاع القائد أن يكون سميعًا لحق الأتباع له، بعيدًا عن مماراتهم، نطوقًا بحقهم، صموتًا عن باطلهم، استطاع بذلك أن يجوز تقديرهم وولاءهم، ما ينعكس إيجابًا على حياة الأتباع ومجتمعهم، وإن أفضل نتيجة لترفع القائد عن الجهال وعن كثرة الجدال هو تجنب ذلك تمامًا، وعدم المجارة في الجدال أو التمادي مع الجهال(٢٤١)، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾(٢٤٢)، فالقائد المسلم لا يجيب مَنْ سفه عليه بالقول إلا بقول معروف، وبخطاب يسلم فيه من الإثم، ولا يقابل الجهل بمثله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾(٢٤٣)، واللغو: هو الكلام الذي لا خير فيه، ولا فائدة دينية ولا دنيوية ترتجي منه، ككلام السفهاء، وتأسيسًا على ما سبق، يمكن القول إن آثار المقوم الخُلقي على القيادة كثيرة، منها على سبيل المثال ما يلي:

- ربط أبناء المجتمع معاً وزيادة تماسكهم، فعندما تتصف القيادة بالأخلاق الحميدة فإن ذلك يظهر من خلال السلوكيات والأفعال الحسنة التي يتعاملون بها مع مجتمعهم مما ينشر المحبة والسلام.
- المساهمة بارتقاء المجتمع كمنظومة كاملة، فعندما تتصف القيادة بالأخلاق الحميدة فإنها ترتقي بنفسها أولاً ويزداد قربها من الله –عزَّ وجل– ثم من رعيتها وأتباعها، ويألفها أتباعها ورعيتها ويحول العدو منهم إلى صديق.
- زيادة قوة ومنعة المجتمع أمام المجتمعات الأخرى، فعندما تتصف القيادة بالأخلاق الحميدة فإن ترابطها مع مجتمعها يحميها ويحمى المجتمع من اعتداء أي عدو خارجي عليهم لعلمه بمدى ترابطهم وتماسكهم.

٣- المقومات الشخصية:

ويمكن عرض تلك المقومات الشخصية من خلال ما يلي:

أ) العلم:

والعلم معناه ظاهر، وكمال علم الإنسان أن يحيط علمًا بكل ما ينفعه في دنياه وأخراه، وأن يحرص على اكتساب المعارف والمعلومات والخبرات والمهارات والقدرات التي تمكنه من تفهم الحياة من حوله والاستفادة من إمكانياته المادية والبشرية، واستثمارها وتوجيهها لما فيه خيره وسعادته وخير وسعادة مجتمعه[٢٤٤]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٢٤٥]، وقال النبي ﷺ: (من يُرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)[٢٤٦]، وقال ﷺ أيضا في الحديث الصحيح: (لا حسد الا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويُعلمها).[٢٤٧]

والعلم ضرورة لا غنى عنه لأي إنسان بصفة عامة، أما في حق من يتولى القيادة فإنه يمثل ضرورة من ألزم الضروريات لنجاح القائد، ولتمكينه من ممارسة مسئولياته القيادية، نلحظ هذا من متابعة سنة الله تعالى في "خلقه لآدم – عليه السلام– واستخلافه له في عمارة الأرض، فقد شاءت حكمة الخالق سبحانه وتعالى ألا يدع آدم يواجه الحياة على الأرض بغير ما سلاح يعينه على تحقيق المهام والأعباء الملقاة على عاتقه كإنسان مسئول عن نفسه، وكخليفة مستخلف من قبل الخالق –سبحانه وتعالى– مسئول عن عمارة الأرض وصلاحها وصلاح حياته وحياة بنيه وذريته، فزوده سبحانه وتعالى بسلاح العلم، حيث تكفل الخالق سبحانه بتعليم آدم عليه السلام الأسماء كلها، ولقد بلغ من سمو مكانة وفضل هذا العلم، أن الأمر بسجود الملائكة لآدم عليه السلام جاء بعد أن علمه الخالق سبحانه الأسماء كلها، وعجز الملائكة عن مجاراة آدم عليه السلام في علمه الذي علمه له مولاه".[٢٤٨]

ويمكن القول أن العلم هو أداة الإنسان ووسيلته لتحقيق أهدافه وغاياته بكفاءة وفعالية، فهو يتيح للإنسان الوقوف على حقائق الأشياء والأمور وتجنب الانزلاق إلى متاهات الجهل والتردي في مهاوي الذلل، ومن ثم فهو يتيح للإنسان دوام التقدم والرقي وصلاح أمور دنياه وأخراه، فإذا كان الإنسان الفرد العادي في نطاق أسرته وعمله لاغنى له عن التزود بالعلم، فما بال القائد المسئول عن قيادة وتوجيه غيره من أفراد مجتمعه وأمته، لا شك أن مثل هذا أشد حاجة من غيره إلى التزود بالعلم.

وقال الماوردي: "تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك – أي يرشدك للصواب– صغيرًا ويقدمك ويسودك– يجعلك سيدًا– كبيرًا ويصلح زيغك ويرغم عدوك، ويُقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك"[٢٤٩]، وقال ابن الأزرق: القائد أحوج الناس إلى العلم، لأنه يحتاج إليه في معرفة القيادة ولوازمها وأحكامها وليكون على بصيرة عند تنفيذ أحكام القيادة، وكذلك فكون القائد متصفًا بالعلم يجعل الرعية تحبه وتحترمه، لما رسخ في نفوسهم على حب العلم وفضله.[٢٥٠]

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: (تفقهوا قبل أن تسودوا، أي: قبل أن تصيروا سادة)[٢٥١]، لأنهم لو صاروا سادة وقادة ستمنعهم الأنفة والمكانة من العلم والتعلم، وقال ابن عباس ﷺ خُير سليمان بن داود– عليهما السلام– "بين العلم والمال والملك، فاختار العلم، فأُعطى المال، والملك معه"[٢٥٢]، فالقائد العالم يصير بفضل علمه أهلًا لخلافه الأنبياء في قيادة البشرية إلى طريق الحق والصواب، فالعلم الصحيح هو دليل كل قول وعمل نافع في الدنيا والآخرة.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن القوانين الوضعية وإن كانت تحرص على اشتراط الكفاية العلمية لتولي الوظائف القيادية العليا في أي دولة من الدول، وتنص على وجوب توافر التأهيل العلمي المناسب في المرشح لمنصب القيادة، ليكون أهلًا لتولي مسئوليات وواجبات ذلك المنصب، فإن الإسلام كان له فضل السبق والتأكيد على أهمية العلم، وشاهدنا على ذلك الأحاديث والآيات التي ذُكرت سابقًا، وكذلك السنة العملية للنبي ﷺ تشهد بذلك، فقد أَمَّر الرسول ﷺ عثمان بن أبي العاص– أى ولاه القيادة والإمارة – على ثقيف وكان من أحدثهم سنًا، وذلك لأن عثمان هذا كان أحرصهم على العلم والتفقه في الإسلام وتعلم القرآن الكريم فارتفع به علمه، وكان أهلًا لكي يتولى القيادة في قومه[٢٥٣]، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.[٢٥٤]

والعلم كمقوم من مقومات التربية القيادية في الإسلام، يستلزم استمرار التعلم والحرص على مداومة التعليم، فالقائد لا ينبغي أن يكون ذلك الشخص القانع الخامل الغافل عما فيه نفعه ونفع مجتمعه وأمته، العاجز عن ملاحقة التغيرات والتطورات من حوله، غير القادر على أخذ زمام المبادرة، ومن ثَمَّ فإن العلم يستلزم الحرص باستمرار على طلب العلم والاستزاده منه، قال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[٢٥٥]،

والعلم كمقوم قيادى يستلزم اكتساب ومداومة تنمية القائد للمعارف والمعلومات والمهارات التي تعينه على القيام بمسئولياته القيادية بكفاءة وفعالية، وكما قيل لبعض السلف: "من متى التعلم وإلى متى؟ فقال: من المهد إلى اللحد".(٢٥٦)

واتساقًا مع ما سبق يمكن القول أن المسئولين عن التربية القيادية لا بد أن يعلموا أن العلم مقوم عظيم من المقومات الرئيسة التي يجب أن تتناولها التربية القيادية عند البدء في تربية القيادات؛ لما للعلم من فضيلة عظيمة؛ ولتكون خطوات القيادة سائرة على علم ودراية لتحقيق أهدافها المرسومة؛ ولأن الجاهل بما يعمل يؤدي جهله في الغالب إلى فشله في مهمته، والعلم يجنب صاحبه الخطأ، فينتج عن ذلك العدل والإنصاف والقرار الصائب.

ب) القـــوة والشجـــاعـــة:

القوة والشجاعة من أهم المقومات التي يجب أن يتمتع بها القائد، لأن المكانة التي يحتلها تتطلب منه القوة والشجاعة لمواجهة أعباء المسئولية المناطة به، وبالضعف والتردد تفوت مصالح كثيرة، ويحدث إهمال بالواجبات، وتقصير بالمسئولية، وبالقوة والشجاعة والعزم يجتاز القائد العقبات، ويحطم المعوقات بصبر وجلد دائمين، ويجتهد في بلوغ الغاية وتحقيق المصلحة، قال تعالى آمرًا نبيه يحيى- عليه السلام-: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾(٢٥٧)، وكانت القوة أيضًا من مؤهلات سيدنا موسى لاستئجاره، قال تعالى على لسان ابنة الرجل الصالح: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾(٢٥٨)، ومن أسباب اختيار عزيز مصر لسيدنا يوسف – عليه السلام- قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾(٢٥٩).

ويبين القرآن الكريم أن الذي يتسم بالقوة أحق بالقيادة من صاحب المال والجاه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾(٢٦٠)؛ فالآية تبين ضرورة قوة البدن

في القائد، ليَعظُم خطرُه في القلوب ويقدر على مقاومة الأعداء ومكابدة الشدائد، لذلك فالقائد والمَلِك "ينبغي أن يكون ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه".(٢٦١)

والقوة المطلوبة من القائد أن يتصف بها هي القوة بكافة صورها الجسمانية والمعنوية، فالقائد القوي الإرادة، قوي العقل، والحواس، والجسم، لا يعرف الشك والخوف والتردد إليه طريقًا في اتخاذ القرار في وقته المناسب، ولا خوف إلا من الله، ولا ضعف في النفس، ولا خوف من الناس، بل إن القوة تُعد معيارًا للتفضيل بين المؤمنين قال ﷺ:(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف).(٢٦٢)

والشجاعة والقوة مطلوب توافرها في القيادة؛ لأن القائد الجبان لا يستطيع أن يدير أو يدبر الأمور بالصورة المطلوبة، ولنا في النبي ﷺ وقوته وشجاعته القدوة الحسنة، فقد كان أشجع الناس، يقول سيدنا علي رضي الله عنه: "كنا إذا اشتدت الخطب واحمرت الحدق- أي اشتدت المعركة واحمرت العيون- اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتنا يوم حنين ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو"(٢٦٣)، ويقول ابن الأزرق: "من شروط الإمامة – أي القيادة- الشجاعة، لئلا يضعف عن إقامة الحدود، واقتحام الحروب، فمتى كان الإمام جبانًا يحقر لضعفه، ونشأ عن ضعفه مفاسد جمة، كأجتراء عدوه عليه، وضياع قدره، إلى غير ذلك فلا بد من ترفع مقامه عن الاتصاف بالضعف، وتحليه بضده اللائق بشريف منصبه، ومكين رتبته"(٢٦٤)، فقائد لا يملك القوة لا يصلح أن يكون قائدًا وسيكون ضرره أكثر من نفعه، والقوة المقصودة هنا نوعان:

- القوة التي تلزم المنصب نفسه وتختلف باختلاف المنصب.
- الحزم والإرداة وقوة الشخصية التي تضمن احترام القائد وتنفيذ قرارته.

وبالإجمال فإن القائد بحاجة إلى القوة والشجاعة في قراراته وتصرفاته فهذا عامل من عوامل حفظ المجتمع والأمة أولًا، وطريق النجاح وتحقيق الأهداف تاليًا، وبدون هذه الصفة يفقد القائد أحد أهم الأركان اللازمة للشخصية القيادية، حتى قالوا يعرف القائد من قراراته، ويستطيع من لا يقرر في الوقت المناسب أن يكون عالمًا كبيرًا، أو فنيًا معتبرًا، او فيلسوفًا يشار إليه بالبنان، ولكنه يستحيل عليه أن يكون قائدًا ورئيسًا ناجحًا. وعلى هذا فالقوة والشجاعة من أهم المقومات اللازمة للقيادة في الإسلام، فلا سبيل لوجود تربية قيادية بدون مقوم القوة والشجاعة.

ج) الإحساس اليقظ :

إن يقظة الإحساس من المقومات الهامة التي يجب على القيادة الواعية الراشدة التمتع بها؛ فالقيادة الراشدة المؤمنة لا تمر عليها الأشياء بشكل عادي، بل تحس بها بعمق، وتستشف منها المعاني بدقة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.(٢٦٥)

إن الآية تدل على أن صاحب الفكرة، والمهمة والقيادة والهدف، لا بد أن يكون يقظ الحس، فالقائد لا بد أن يكون يقظًا، لأنه إن سعد بقيادته أناس، فإنه يغضب أناسًا آخرين، ذلك أن المجتمع الفاسد يوجد به المستفيدون من الفساد، فالقائد عليه أن يعرف يقظة الحس، ويقظة الحس معناها الالتفات إلى الأحاسيس الخفية الموجودة عند كل الناس، ونحن نُسمي الأشياء الظاهرة منها الحواس الخمس، اللمس، والرؤية، والسمع، والتذوق، والشم، فالقائد مأمور ومطالب منه بأن تعمل كل حواسه حتى يعرف من الذي يجبن ويرتجف ويثبت في المواقف، ومن الذي يطمئن ويسكن، إن القائد في موضع القيادة مطلوب منه أن يكون دقيق الإحساس واليقظة ليميز بين المنافق والصادق والغشاش والنفعي، ليحمي بذلك مجتمعه وأمته.(٢٦٦)

فالقيادة المسلمة تعتني بقضايا المسلمين، وتتفاعل معها بقوة، فهي متحمسة تجاه ما يصيب المسلمين في بقاع الأرض، من تسلط الأعداء، والكوارث، لا تكتفي بسلامة نفسها، بل تسعى لسلامة المسلمين في جميع أماكن تواجدهم(٢٦٧)؛ قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس)(٢٦٨). فالواجب على القائد المسلم أن يتصف بالإحساس اليقظ تجاه قضايا أمته ومجتمعه، حتى يتسنى له ضبط أمور الحكم وسياسة الرعية، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وكذلك أيضًا حتى يعرف تمييز أهل الحق من الباطل والغث من السمين، وحتى لا ينخدع بأصحاب الأهواء وأهل النفاق.

د) المـــــروءة:

"إن المروة خُلق عظيم يدفع إلى مراعاة كل الأحوال، بحيث تكون على أفضلها، فلا يظهر منها القبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها الذم باستحقاق"(٢٦٩)، وهناك من قال إن: "مروءة الرجل: صدق لسانه، واحتمال عثرات جيرانه، وبذله المعروف لأهل زمانه، وكفه الأذى عن أباعده

وجيرانه"[٢٧٠]، وروى عن النبي ﷺ أنه قال: (مَن عامل الناس فلم يَظلِمْهم وحدَّثهم فلم يَكْذِبْهُم وَوَعَدهم فلم يَخلِفْهم فهو ممن كَمُلَتْ مُروءتُه وظهرت عدالتُه وَوَجَبَتْ أُخُوتُه).[٢٧١]

وقد ذكر العلماء للمروءة معاني متعددة، وجب على القائد أن يتصف بتلك المعاني، نذكر منها هذين المعنيين:

الأول: إغاثة الملهوف، ومساعدة الضعيف:

ويظهر هذا المعنى في فعل نبي الله موسى-عليه السلام- مع ابنتيّ شعيب -عليه السلام- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾.[٢٧٢]

فنرى في هذه الآيات سيدنا موسى -عليه السلام- صاحب الهمة العالية، والمروءة السامية، والنفس الوثابة نحو نصرة المحتاج، وإغاثة الملهوف، فقد سألهما بتعجب عن سبب وجودهما في هذا المكان، وعن الدافع عن تأخرهما عن السقي، فأخبرتاه بحالهما، فانطلق مسرعًا إلى معاونتهما، فسقى لهما، وهذه هي طبيعة النفوس الكبيرة، والفطرة السليمة[٢٧٣]، فإغاثة الملهوف، ومساعدة الضعيف من أهم متطلبات التربية القيادية في الإسلام.

الثاني: التغافل عن زلة الإخوان، وتسديدهم إلى الصواب برفق ولين، وترك عتابهم:

ونجد هذا المعنى في موقف نبي الله يوسف- عليه السلام- مع أخوته، بعد كل الأمور السيئة التي فعلوها به، فقد تجاوز عن أخطائهم، ودعا بالمغفرة لذنوبهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[٢٧٤]، فقد اعترف إخوة يوسف - عليه السلام- له بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، كما اعترفوا بجرمهم الحاصل منهم عليه، فقابل إساءتهم بالترفُّع عن لومهم، ومسامحتهم على ما صدر منهم، دون أن يُعيّرهم بذنوبهم السابقة، ودعا لهم بالمغفرة

والرحمة، وهذا الفعل غاية في الإحسان[٢٧٥]، وهذا ما يجب على القيادة المسلمة سلوكه والسير عليه، فالقائد مُطالب بإغاثة الملهوف ونجدته، ومساعدة ونصرة الضعيف، وكذلك مُطالب- أيضًا- بالتغافل عن الزلات والهفوات وأن يرفق في عتاب أتباعه ومَنْ تحت يديه، فالمروءة مقوم ضروري من مقومات التربية القيادية في الإسلام، ولهذا يمكن القول أن القائد في ضوء ذلك عليه أن يلتزم بـ:

أ) ترك الخصام والمعاتبة، التغاضي عن عيب ما في خلق أحد الرجال، وترك الاستقصاء في طلبه.

ب) التغافل عن عثرات الرجال، وإشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عثرة.

ج) التوقير للكبير وحفظ حرمة النظير ورعاية أدب الصغير.

هـ) الحيطة والحذر:

إن أخذ الحيطة والحذر من الصفات اللازمة للقيادة في الإسلام، ومن المقومات اللازمة للتربية القيادية في الإسلام، فالحيطة والحذر مطلوبان عند تعامل القيادة مع الأعداء، وممن يُخشى وقوع الشر منهم، وهو من باب الأخذ بالأسباب، والوقاية من الشرور قبل وقوعها[٢٧٦]، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بأخذ الحيطة والحذر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾.[٢٧٧]

إن القيادة الواعية الراشدة في أخذها بالحيطة والحذر متوازنة، فلا إفراط ولا تفريط، ومن الآيات التي يظهر فيها التوازن في الأخذ بالحيطة والحذر، قوله تعالى في صلاة الخوف: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾.[٢٧٨]

و) الحـــــزم:

يقول المُرادي الحزم هو: " النظر في الأمور قبل نزولها، وتوقي المهالك قبل الوقوع فيها، وتدبير الأمور على أحسن ما تكون من وجوهها"[٢٧٩]، فالحزم هو الضبط والاتقان مع القوة والاجتماع، وهو الشدة في غير إفراط، ولين في غير امتهان، وأحق الناس بالقيادة، أقدرهم على البر والحزم، والنهوض بالأعباء، لأن عملية اتخاذ القرارات ليست بالمهمة اليسيرة لأنها في حقيقتها عملية اختيار بين أفضل البدائل، والسبيل لتحقيق الهدف، وهي في الوقت نفسه اختبار لمدى كفاية القادة وقدرتهم على تحمل المسئولية، والبت في الأمور[٢٨٠]، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.[٢٨١]

وعملية الحزم في اتخاذ القرارات على جانب كبير من الأهمية إذ تحتاج إلى الشجاعة الكافية، وتوافر المعلومات الكاملة، والشورى ومعرفة الظروف المحيطة بالموقف، وتَمثل ذلك كله في شخص النبي ﷺ فكان صاحب شجاعة كاملة، فقد عرض عليه المشركون عرضًا بواسطة عمه، فيه التراجع عن دعوته وله الرياسة في قريش، فقال ﷺ: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"[٢٨٢]، وهذا الأسلوب النبوي الفريد يدعو القادة المسلمين في كل عصر وبلد أن يثبتوا على منهج الإسلام، وهذا الحزم يمنع الفوضى، ويقضي على التسيب، ولا يكون ذلك إلا بالاحتكام إلى الكتاب والسنة.

فالقائد يعمل في ظل ظروف وأوضاع متباينة ومتغيرة، إلا أن هذا التباين قد يكون أحيانًا ملائمًا لأهداف القائد وغاياته، وقد لا يكون؛ إذ يواجه القائد كثيرًا من التحديات والعقبات التي تحول بينه وبين تحقيق أهدافه وغاياته، وهنا في مثل هذه الظروف والأوضاع يظهر أثر حزم القائد وقوة عزيمته في قياداته، فيُقدم على تحمل مسئولياته بلا خوف أو تردد، ويتخذ القرارات التي يتطلبها الموقف الذي يواجهه، فبالحزم وقوة العزيمة يزداد القائد نجاحًا وقربًا من تحقيق أهدافه وغاياته.[٢٨٣]

وعلى ذلك: فإن الحزم يعني قوة العزيمة؛ امتثالًا لقول النبي ﷺ: (لا يَمْنَعن أحدَكُم مهابةُ الناس أن يقول بالحق إذا علمه)[٢٨٤]، ومن مواقف الرسول القائد ﷺ في الحزم موقفه من الشفاعة في إقامة حد السرقة على المرأة المخزومية التي أَهمَّت قريشًا، فقد ورد في صحيح مسلم (أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت- وكانت صاحبة مكانة رفيعة في قريش- فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حِب رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال

رسول الله ﷺ: "أتشفع في حد من حدودالله؟"، ثم قام فاختطب فقال: "أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[٢٨٥]، فالقائد الذي لا تأخذه هوادة ولا مهادنة في إحقاق الحق حتى مع أقرب المقربين، والتزام الحزم والإصرار وعدم التردد في إحقاق الحق في نِصابه، لهو القائد الذي أراده الإسلام ودعا الى الاقتداء به.

وحزم القيادة يكون في عدد من الأمور منها:

أ) الحزم في اتخاذ القرار، بمعنى: دراسة القرار من جوانبه كافة "لتحديد ما إذا كان يحقق هدف الأمة ومصلحتها أم لا؛ إذ لا مانع من التراجع عن القرار إن وُجد فيه ثغرات؛ حيث إن القائد الحازم يجب أن يراعى انسجام القرار مع تعالَيم الشريعة الإسلامية وعدم مخالفته لها، ليُقبِل الأفراد على تنفيذه دون حرج، ويجب أن تسعى القيادة إلى اختيار أفضل السبل لتنفيذ ذلك القرار؛ إذ لا يجوز في نظر الإسلام التوصل إلى الحق بطريق باطل على مبدأ مكيافيللي: الغاية تبرر الوسيلة.[٢٨٦]

ب) ومن الحزم الاستفادة من الفرص، بمعنى: أن على القائد أن يبادر فورًا للاستفادة من أي فرصة لا يحتمل توافرها مستقبلًا؛ يقول الإمام على ﷺ: (انتهزوا هذه الفُرصَ؛ فإنها تمر مَرَّ السحاب، ولا تطلبوا أثرًا بعد عين)[٢٨٧]، بمعنى: لا تطلبوا ما فات، وكونوا واقعيين في طلباتكم.[٢٨٨]

ج) ومن الحزم أيضا التكتم والتزام السرية في التحضير للقرارات، وعدم نشرها قبل الموعد المحدد لذلك؛ حيث يفضل أن يفاجئ القائد أمته ومجتمعه بقراراته المدروسة بدلًا من أن يقدم المواعيد الجزافية؛ فهو بذلك يوجد نوعًا من عدم الثقة في القرار الذي سيصدر، "ولم يكن النبي ﷺ يريد غزوة إلا وَرَّى بغيرها"، أى تكتم عنها بغيرها.[٢٨٩]

ولا بد للقائد أن يبتعد عن الأهمال والتردد، لأنه إذا كان مهملًا ومتساهلًا أو مترددًا، سادت الفوضى وضاعت الأوقات دون فائدة، والحزم لفظ دال على القوة والاجتماع، وإذا ما عَرِف القائد الخير والشر في الأمر امتنع في موقف ما عن أي تصرف، بناء على الرأي والتعقل، وليس بناء

على الجبن والضعف، "فالقائد الحازم: هو من يحلّل الأشياء ويدرسها باهتمام ويرى المساوئ والمحاسن ويوازن بينها، ويسير بعد أن رَجحَت لديه كفة إحداهما، وبقدر ما يكون مفهوم القائد للحزم على هذا النحو فإنه يزداد حب مرؤوسيه له وتقبُّلهم لأوامره وتوجيهاته".(٢٩٠)

وبناء على ما سبق: فالحزم في سلوك القائد صفة أساسية وعامل مهم في نجاح العملية القيادية، فالقائد يملك رعيته بحزمه، وهو ذاك الذي لا يخدع ولا يُخدع، وهو الذي يبادر الفرص، ولا يندم على مكروه وقع فيه بعد استخدامه الحزم، وهو الذي ينظر في الأمور قبل نزولها؛ فيحصد خيرها، ويخمد شرها، فلا ينتظر أو يتوانى حتى تحلّ الأمور فيقع في الخسران المبين، فإذا عزم فليتوكل على الله؛ ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.(٢٩١)

ز) الفطنة والكياسة:

لا بد أن يتصف القائد بالفطنة، حيث تساعد على تحديد الهدف، وتحديد الوسائل المؤدية لذلك، وتقدير مدى المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها، وتقييم المواقف بسرعة، " فالقائد المتعقل هو الذي يستطيع بتصرفاته الحكيمة وسلوكه المستقيم أن يكسب محبة أصدقائه وأتباعه، وكذلك احترام خصومه، فيمايز بين الحق والباطل، والنافع والضار"(٢٩٢)؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.(٢٩٣)

وقد أشاد الإسلام بهذه الصفة وعدَّها من أسباب النجاح، قال النبي ﷺ: (الكيس مَن دان نفسه وعمل لما بعدالموت، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)(٢٩٤)، وفي رواية: (المؤمن كيس فطن حذر)(٢٩٥) والفطن هو الذكي الحصيف الذي يستعمل حصافة عقله وقوة تدبيره وحسن سياسته في تحقيق مصالح أمته(٢٩٦)، وهذا عكس الغبي الذي لا يحسن التصرف في المواقف، قال ﷺ في ذلك: (لا يكن أحدكم إمعة يقول إنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت)(٢٩٧)، ويبين القرآن الكريم أن الذي يتمتع بالحكمة يكون قد أوتي خيرًا كثيرًا، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢٩٨)، ومن الأدلة التي تبين أهمية الفطنة والكياسة ودورهما في القيادة، قوله ﷺ: (الحرب خُدعة)(٢٩٩)، وفي غزوة الخندق قدم النبي ﷺ مثالًا ناصعًا في الفطنة والذكاء والكياسة فقام بخداع العدو، وذلك عندما

كلف الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود بأن يخذل ما استطاع من أطراف التحالف القبلي الوثني اليهودي، فقد أمر النبي ﷺ نُعيم بن مسعود أن يكتم إسلامه ويعود إلى الأحزاب المجتمعة لمحاربة النبي ﷺ ويلقي الفتنة بين قبائل بني قريظة وغطفان وقريش، وتمكن نُعيم بن مسعود من إنجاز هذه المهمة، واستطاع بتوجيهات الرسول القائد أن يخدع قريشًا وغطفان وبني قريظة، ويفرق كلمتهم، وحقق بذلك نجاحًا كان يعجز عن تحقيقه جيش بأكمله.(٣٠٠)

وقال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ في فضل العقل والذكاء والفطنة: " لن يقيم أمر الناس إلا امرؤ حصيف العقدة، بعيد الغور، لا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الله لومه لائم"(٣٠١)، أي لا بد للقائد من وضع الأمور في مواضعها، والكف عما لا نفع فيه انتظار لما فيه النفع، ونجاح القائد في عمله يتعلق بصدق حدسه، وحسن تنبؤاته، وعمق النظرة التي يلقيها نحو المستقبل، فيتوقع المستقبل البعيد وما سيصادفه من متاعب وعقبات، فالبصيرة هي السبب في الفراسة الصادقة التي بها يفرق القادة في الإسلام بين الحق والباطل، والصادق والكاذب والتي نبه إليها الرسول ﷺ بقوله: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)(٣٠٢)، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾(٣٠٣)، "والحكمة والذكاء التي تتطلبهما القيادة ليس لها حد تنتهي إليه، لأنها تنمو باستعمال العقل، وتنقص إذا أهمل فطول ممارسة الأمور، وكثرة التجارب، ومرور العبر، وتقلب الأيام، وتنمية العقل بالمران عن طريق زيادة علم بالأمور، وحسن إصابة بالظنون، كفيلة بإكساب القائد الحكمة والتعقل".(٣٠٤)

وفي المحصلة، فإن الفطنة والكياسة والتعقل من ألزم المقومات الواجب توافرها في القائد، كَوْنها تُعد دعامة أساسية بها تستقيم الأمور، وتُحَقق الأهداف، ويصير القائد قادرًا على قيادة أمته ورعيته بتعقل وبُعد نظر وقدرة على تصريف الأمور.

٤- المقومات الإدارية:

إن للقيادة في الإسلام متطلبات، وكذلك فإن للتربية على تلك القيادة مقومات ومؤهلات لا بد من توافرها، لِتُوَفَّق القيادة إلى اختيار أفضل الوسائل والأساليب المشروعة، في سبيل تحقيق أهدافها وغاياتها المشروعة، وتولد لديها القدرة على التمييز بين المصالح والمفاسد، وتدبير شئون

الأمة، وقيادتها نحو التقدم والنهوض، إن المقومات الإدارية يمكن أن نطلق عليها: مجموعة المهارات، والمعارف، والقيم الإدارية التي تعين القيادة المسلمة على تنفيذ المهام المطلوبة منها على اختلاف أنواعها، وعلى جميع مستويات الأفراد، ومسئولياتهم في الدولة؛ وفقا لما تقتضيه السياسة الشرعية، ويمكن عرض المقومات الإدارية على النحو التالي:

أ) الشـــــورى:

إن الشورى "استنباط المرء الرأي من غيره فيما يُعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء فيها بين فعلها وتركها، فتأتي الشورى للترجيح بين الأمرين"(٣٠٥)، والشورى أصل من أهم أصول ومقومات التربية القيادية في الإسلام، بل إنها مقوم إداري لا بد منه، فقد أمر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بالشورى، فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾.(٣٠٦)

فقد" أمر الله تعالى نبيه ﷺ بهذه الأوامر التي هي بتدرج بليغ؛ فأمره أولًا بأن يعفو عن المؤمنين فيما يتعلق بذاته، ولما تحصلوا على هذه الدرجة أمره أن يستغفر لهم فيما يتعلق بذات الله تعالى، فإذ صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلًا للاستشارة في الأمور، والآية تدل على أن الشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام، وأن من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب"(٣٠٧)، وأن أهل المشورة لا بد أن يكونوا ممن يستحقون العفو، والدعاء لهم بالمغفرة.

إن الله سبحانه وتعالى امتدح المؤمنين بصفة الشورى، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٣٠٨)، وذكر صاحب التفسير المنير أن "أمرهم شورى، مأخوذة من التشاور، أي أمرهم ذو شورى، يتشاورون، ولا ينفردون برأي حتى يتشاوروا وذلك من فرط تيقظهم في الأمور، وإحكام الخطط، والظفر بالمطلوب، والشورى: تبادل الآراء لمعرفة الصواب منها".(٣٠٩)

وقد سلك الصحابة الكرام طريق النبي ﷺ في الشورى، والتزموا منهجه، فهذا أبو بكر الصديق ﷺ" كان إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله تعالى فإن وجد فيه ما يقضي به قضى،

وإن علمه من سنة رسول الله ﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم"[٣١٠]، وتربية القيادة في الإسلام على الشورى، يعود عليها بفوائد عظيمة في أمور دينها ودنياها، ويمكن القول أن من هذه الأمور ما يلي:

أ) إن الشورى من العبادات التي يُتقرب بها إلى الله تعالى.

ب) إن الشورى فيها تطييب لنفوس الناس، وتأليف لقلوبهم، وتسميح لخواطرهم.

ج) تعمل الشورى على تنوير عقول القيادة والرعية على حد سواء؛ بسبب إعمالها فيما وضعت له.

د) الوصول إلى الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله.

هـ) الشورى تكشف طبائع الرجال وقدراتهم ومدى الاستفادة منهم ومن كفاءاتهم، وكذلك تعمل على إكساب القيادة العقل واستحكامه، والتجرد عن الهوى والبعد عن الوقوع في شباكه.

ويقول ابن العربي:" الشورى أُلْفَة للجماعة، ومِسْبار للعقول، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هُدوا"[٣١١]، ويمكن القول إن الشورى تتقارب إلى حد كبير مع مبدأ المشاركة في اتخاذ القرارات الذي ينادي به أصحاب النظريات في الفكر الإداري المعاصر بوصفه أحد متطلبات القائد الفعال؛ حيث إن القرار الناجح يستدعي أن يكون قائمًا على مجموعة من الحقائق، وليس على التحيز أو التعصب أو الرأي الشخصي، كما يستدعي أن يكون متخذ القرار مزودًا بالمعلومات؛ فيكون القرار في محصلته نتاج منهجية منظمة ومنضبطة أطلق عليها التشريع الإسلامي تسمية (مبدأ الشورى).

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إن الشورى مُقوم رئيس من مقومات التربية القيادية في الإسلام، وجب على القائد المسلم الالتزام والتحلي به، والعمل من خلاله.

ب) القدرة على الحوار والتأثير والإقناع:

إن عملية التأثير والحوار والإقناع عملية حيوية مهمة، لابد للقائد من الاضطلاع بها والتربية عليها؛ لأنه لا يمكن الاستغناء عنها في جميع عمليات القيادة، فالتخطيط والتنظيم والتوجيه واصدار القرارات والتنفيذ والرقابة والمتابعة والتقييم إنما تمارس من خلال عملية الحوار والإقناع، لذا فمن الواجب على المحاضن التربوية التي تتولى مهمة التربية القيادية، أن تعمل على غرس هذه

العملية الإدارية في القادة، وقد حث القرآن الكريم قائد الإسلام محمدًا ﷺ أن يسلك مع الخلق في دعوته إلى الله الحكمة والموعظة الحسنة، وكذلك المناظرة مع من احتاج منهم إلى المناظرة والجدال بأسلوب حسن وبرفق ولين وحسن خطاب، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾.(٣١٢)

كما أمر الله تعالى موسى وهارون – عليهما السلام– بدعوة فرعون بالأسلوب اللين الحسن مع أنه كافر وذلك للتأثير فيه، قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(٣١٣)، وعلى قادة اليوم أن يقتدوا بالنبي ﷺ الذي كان يُخاطب أصحابه باللين ويدعوهم بأحب الأسماء إليهم، ويبدأ من لقيه بالسلام، ولا يقطع على أحد حديثه، ويلتفت إلى من يحدثه بكامل جسمه، ولهذه الأمور دور كبير في التأثير على الآخرين وإقناعهم.

فالقائد القادر على توضيح وإيصال ما يريده لأمته ومجتمعه – وبخاصة– ما يتعلق بالأهداف، وتوقعات الأفراد، هو القائد الناجح، والقائد الذي ليس لديه القدرة على مخاطبة مجتمعه وأمته والتحدث إليهم وتوضيح ما يريده منهم هو القائد الفاشل؛ وبذلك سيفشل في التأثير عليهم، وسيؤدي ذلك إلى الفوضى، وفشل عملية القيادة.

ج) كتمـــان الســـر:

إن من ألزم المقومات الإدارية التي يجب أن يتربى عليها القائد في الإسلام هي كتمان السر وحفظ الأقوال من الإذاعة وستر الأفعال من الإشاعة، وكتمان السر من أقوى أسباب الظفر بالأهداف، وأعظم مكيدة للعدو، فليستعن القائد على تحقيق أهدافه بالكتمان، وبخاصة ما يخص أعداءه(٣١٤)، وقال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(٣١٥)، فلما "أفشى يوسف رؤياه بمشهد أمرأة يعقوب أخبرت إخوته فحلّ به ما حل".(٣١٦)

قال الطرطوشي: " كتمان السر من الخصال المحمودة في جميع الخلق، ومن اللوازم في حق الملوك (القادة)، ومن الفرائض الواجبة على الوزراء وجلساء الملوك والأتباع قال علي رضي الله عنه: سرك أسيرك، فإذا تكلمت به صرت أسيره".(٣١٧)

ولكتم السر فوائد، من أهمها ما يلي:

- **الفائدة الأولى:** دلالته على فضل صاحبه وكرم أخلاقه، قال الطرطوشي: "واعلم أن كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال، وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها، كذلك لا خير في الإنسان إذا لم يملك سره"[٣١٨]، قال ابن الأزرق هو معنى قولهم: "صدور الأحرار قبور الأسرار"، حتى لو كانت لعدو كما قيل:

سر العدو وسر الخل ما كتما عند اطلاع إلى خلق من البشر

كلاهما ظن بي خيرًا فأودعني سرًا فلست بمفشيه مدى عمري[٣١٩]

- **الفائدة الثانية:** الاستعانة به على حصول المقاصد، ففي الحديث: (استعينوا على حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود)[٣٢٠]، لذلك قيل: "من حصن سره، فله بتحصينه خصلتان: الظفر بحاجته، والسلامة من السطوات".[٣٢١]

في ضوء ذلك يمكن القول: إن كتمان السر من الصفات اللازمة في القيادة، ويجب أن تتضمن مناهج التربية القيادية هذا الأمر؛ لأن كتمان السر من الأمور الإدارية التي يجب أن يضطلع بها كل قائد بل ويتربى عليها، لأن عملية القيادة تحتاج إلى هذا المقوم الإداري.

المحور الخامس: اسهامات التربية القيادية في الإسلام في تكوين الشخصية القيادية في المجتمع المصري المعاصر:

في ضوء استقراء المضمون الفكري في المحاور السابقة يمكن إفادة المجتمع المصري المعاصر في عدة مجالات، أهمها: تربية الشخصية القيادية، وتنمية مهارات القادة.

١- إفادة المؤسسات التربوية من الدراسة الحالية في تربية الشخصية القيادية:

تعاني المجتمعات العربية والإسلامية من خلل اسمه انتظار البطل أو الفرج دون عمل شيء؛ فالناس ترمق الشخص الذي تناط به الآمال في الخروج من التيه، ونسوا أن بإمكانهم أن يكونوا أبطالًا أو يُربوا أبطالًا وقادة؛ فالقائد لن ينزل من السماء، بل هو نتاج تربيتهم وثمرة إعدادهم؛ لذا ينبغي على المؤسسات التربوية في عصرنا الحاضر أن تعمل على تربية الشخصية القيادية التي تتمتع بالإيجابية والمبادأة والقدرة على القيادة، وفي ضوء الدراسة الحالية، يمكن إبراز دور المؤسسات التربوية في تربية القائد في عصرنا الحاضر، وقبل إبراز هذه الأدوار لابد أن نوضح أهداف تربية القائد في عصرنا الحاضر.

أ) أهداف تربية القائد في العصر الحاضر:

يمكن إجمال هذه الأهداف فيما يلي:

- تربية الشخصية الإيجابية القادرة على المشاركة المجتمعية، والتي تتمتع بروح المبادأة لا التبعية.
- تحرير الشخصية المسلمة من السلبية والاتكالية والانطواء، وتربيتها على الانبساط والتعاون والقدرة على التأثير في الآخرين.
- إعداد قاعدة عريضة من الشخصيات القيادية القادرة على ملء الفراغ القيادي في شتى المجالات –أي مجالات الحياة– وفي مختلف مؤسسات المجتمع، وهذا ما يحقق الجاهزية القيادية التي تحافظ على كيان الأمة وتحميها من أعدائها.
- التميز في نوعية القادة؛ من حيث تخريج جيل من القادة الذين تتميز شخصياتهم بالطبع الإسلامي، من حيث التقوى، والضمير الحي، والزهد في المنصب والمغنم، والعمل للصالح العام، وكلها صفات لازمة لتحقيق التميز القيادي وتلافي السلبيات التي تبدو في شخصية القادة غير المسلمين أو القادة المسلمين الذين تلقوا إعدادًا قياديًا غير إسلامي.

ويمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال مؤسسات التربية في المجتمع، والمتمثلة في الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، والمعاهد المتخصصة.

(١) دور الأســـــــرة:

تُعدُّ الأسرة المكوَّنة من الأبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، ولا زالت الأسرة في المجتمعات المختلفة هي مصدر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها، وقد أدَّى تطور الحياة البشرية واستقرار الإنسان وبناء المجتمعات المدنية والقروية وزيادة الخبرات البشرية وتعدُّد أنواع المعرفة البشرية إلى أن تشارك مؤسسات أخرى الأسرة في واجب الرعاية، والاهتمام، والتربية، وتخلَّت الأسرة عن بعض ما كانت تقوم به ورغم ذلك تظلُّ – أي الأسرة – المؤسسة الأولى في حياة المجتمع الحديث أيضًا في التربية.

ومن خلال الدراسة الحالية، يمكن القول إن على الأسرة مسئولية كبيرة ودورًا هامًا في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره؛ حيث إن شخصية الإنسان وفكرته عن العالم وما

يتشربه من تقاليد وعادات ومعايير للسلوك إنما هو نتاج لما يتلقاه في أسرته منذ يوم ميلاده؛ لذا فإن على الأسرة دورًا كبيرًا في تربية الشخصية القيادية، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال ما يلي:

١- الإحاطة العاطفية :

تزداد ثقة الطفل بنفسه إذا أحيط بجو من الحب والألفة، حيث يشعر برغبة مَنْ حوله في وجوده، وسعادتهم بحضوره، التي تنعكس على الناحية الجسدية بالقوة والصحة، وتنعكس على الناحية المعنوية بالثقة في النفس وتقبل الآخرين.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي ألا تزيد هذه الإحاطة عن حدها المعتدل لتصل إلى التدليل الزائد أو الحماية الزائدة؛ لأنها تأتي بنتائج عكسية، فالطفل المدلل الذي تجاب كل طلباته مهما كانت تافهة أو غير مفيدة؛ يفقد القدرة على تحمل المسئولية، كما أن إظهار الجزع الشديد على الطفل والاهتمام الزائد به ينقص من ثقته في نفسه، ويشعره بمشاعر الفشل والرغبة في تجنب الآخرين؛ لذا ينبغي أن تكون المعاملة إسلامية وسطية، لا إفراط ولا تفريط، فالإفراط في الإحاطة العاطفية يُربي فردًا سلبيًا لا يعتمد على نفسه، وبالتالي لا يصلح للقيادة، والتفريط فيها يعني القسوة في المعاملة، وهذا يؤدي إلى أن تكون الشخصية عدوانية، وهذا ما يتعارض مع مقومات وسمات القائد.

٢- إعطاء الطفل حرية التجربة :

يعتبر مبدأ حرية التجربة من المبادئ الهامة في تربية وإعداد الطفل، ويتلخص في ترك الفرصة للطفل لممارسة بعض الأدوار مهما كانت نتيجتها، سواء كانت نجاحًا أم فشلًا، فيستفيد من النجاح في تنمية المهارات القيادية، ويستفيد من الفشل في تجنب العوامل التي أدت إليه في المستقبل، ويمكن للأسرة أن تحقق ذلك بأن تعطي الحرية للطفل لعمل شيء ما، كأن تعلمه كيفية استقبال الضيوف، ثم تترك له حرية مقابلتهم والترحيب بهم يومًا ما، وعندما يصل إلى مرحلة التميز يمكن للأسرة أن تترك له حرية التخطيط لرحلة مثلًا، أو لإنجاز عمل ما، وتترك له الحرية كاملة حتى يتعود الاعتماد على نفسه، وبعد التنفيذ يتم تقييم أدائه، وتشجيعه على الإيجابيات، وتوضيح السلبيات مع شرح لكيفية تفاديها في المستقبل بأسلوب تربوي هادئ، وفي المقابل فإن عدم إعطاء الطفل حرية التجربة منذ صغره يجعله دائم الاعتماد على غيره لا على نفسه، ويفقده روح المبادأة القيادية، ويجعله دائمًا ما يُفضل التبعية والانقياد.

٣- الجلسة العائلية :

يمكن للأسرة أن تُسهم في تربية الشخصية القيادية من خلال عقد جلسة عائلية كل يوم لمدة معينة، يتبادل فيها الجميع الآراء ويعرضون لمشكلاتهم التي تواجههم في الحياة ثم يجمعون الآراء على حلها، ومن الممكن أن يتطرق الحديث إلى مشكلات العالم الإسلامي والعربي وأزمة القيادة فيه، وكيفية حل هذه المشكلات والأزمات، ويثمر ذلك عدة إيجابيات في تربية القادة، منها: تعويد الفرد إبداء رأيه أمام الجميع دون خوف أو تردد، واشعاره بأن رأيه هذا جدير بالاحترام والتقدير، واستفادته من آراء الكبار وخبراتهم التي يعرضونها لحل مشكلة ما، وإحساس الطفل منذ صغره بمشكلات الأمة الإسلامية والعربية ومعايشته لقضاياها؛ مما يجعل حل هذه المشكلات هو الهدف الكبير الذي يسعى إليه منذ صغره.

وفي المقابل فإن منع الطفل عن التعبير عن ذاته، سواء في حركاته أم آرائه أم استفساراته قد يؤدي إلى نوع من الانسحاب والانطواء، ويشعر الفرد بصعوبة في تكوين علاقاته الاجتماعية، وفي التعامل مع غيره من أبناء المجتمع، كما يفضل دائمًا الوحدة، ويخشى الناس، ويعكف على الانعزال، ويصبح سلبيًا اتكاليًا، قليل المشاركة ومحدود الاختلاط ومتدني الانتاج. ويمكن أن تكون من ثمار الجلسة العائلية إحضار الطفل إلى مجالس الكبار، وهذا مما يؤدي إلى إكسابه –أي الطفل– من خبراتهم وآرائهم.

ويمكن إجمال دور الأسرة في تربية الشخصية القيادية فيما يلي:

- **القدوة:** لتنمية شخصية الابن تنمية صحيحة وسليمة يجب أن تكون له قدوة من الوالدين، فالابن دائمًا يميل للتقليد، وتصرفاته عادة ما تكون انعكاسًا لتصرفات وتفاعلات المحيطين به.
- **التعويد على اتخاذ القرارات والقيام ببعض المسئوليات:** يبدأ ذلك في وقت مبكر، كالإشراف على الأسرة في حالة غياب ولي الأمر، وكتعويده على الصرف، والاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفًا ماليًا كل شهر أو أسبوعًا؛ ليقوم بالصرف منه على نفسه وبيته.
- **تنمية الثقة بالذات:** تنمو الثقة بالذات عن طريق المواقف وبمرور الوقت، وعندما يتعرض الطفل لموقف ما فإنه يتعلم كيفية مواجهته ويكتسب المزيد من الثقة، ويمكن غرس الثقة بالنفس عن طريق تعليم الطفل القيام بالأمور التي اعتاد الوالدين القيام بها، كأن يقوم

الطفل بإخبار النادل عن الطعام الذي سيقوم بتناوله في المطعم مثلًا، أو أن يذهب لشراء بعض الأغراض ويتفاوض في الثمن.

- **تنمية الجرأة الأدبية في النفس:** وذلك بإشعاره بقيمته، وغرس الثقة في نفسه؛ حتى يعيش شجاعًا صريحًا جريئًا في آرائه، في حدود الأدب واللياقة، بعيدًا عن الإسفاف والصفاقة؛ فهذا ما يشعره بالطمأنينة، ويكسبه القوة والاعتبار، بدلًا من التردد والخوف، والهوان والذلة.
- **النهوض بعد التعثر:** على الوالدين أن يُعلما طفلهما طريقة التعامل مع العثرات التي تقابلهم، وأن ينهضا سريعًا عقب فشلهم أو تعثرهم في إحدى المرات، وأن يمنحوا لأنفسهم فرصة أخرى للتجربة مرة ثانية.
- **الاشتراك في المعسكرات الصيفية:** تُقيم الكثير من المدارس معسكرات صيفية ويمكن السماح للأطفال بالأشتراك بها، حيث تمنح هذه المعسكرات مهام معينة لكل طفل عليه القيام بها وإنجازها ضمن أعمال الفريق، وسيتعلم بذلك الطفل التواجد داخل بيئة عمل مشتركة، وانجاز المهام الموكلة إليه وبالتالي تعزيز ثقته بنفسه.
- **مكافأة السلوك الجيد:** على الوالدين ألا يغفلا عن تشجيع الابن ومكافأة السلوكيات الجيدة التي يقوم بها عندما يقوم بمواجهة أحد التحديات وتخطيها وسيساعده ذلك على مواجهة المزيد من الصعوبات والعراقيل فيما بعد والتغلب عليها.

(٢) دور المدرسة:

أما المدارس فلها دور كبير في استكشاف الموهوبين من الأطفال، وتنمية قدراتهم المختلفة عبر الأنشطة والمقررات المدرسية من خلال ما تعرضه من نماذج متميزة على الأطفال، وعرض قصص وسير الأنبياء والمرسلين والصحابة، ونماذج البطولة المشرفة، ويجب أن تتاح برامج خاصة للكشف عن الأطفال ذوي القدرات القيادية؛ لتنمية تلك المواهب والقدرات وصقلها بصورة تدريجية بدلًا من انطفائها وخسارة الأمة لها. ويمكن للمدرسة أن تُسهم في تربية الشخصية القيادية، من خلال مكونات المنظومة التعليمية، المعلم، والمنهج، والتقويم.

- **المعلم:** تنظر التربويات إلى المعلم باعتباره قائدًا يقود مجموعة من الطلاب لتحقيق هدف معين يسعون إليه؛ لذلك فإنه يمكن أن يُسهم في تربية الشخصية القيادية من خلال ما يلي:

١- أن يكون قدوة لتلاميذه في القيام بمتطلبات القيادة من حيث الشخصية القوية، والحرص على النظام والتنظيم، والرفق بالمتعلم، واسداء النصح إليه، وهذا يتطلب تدريبًا للمعلم أولًا على هذه المهارات، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال إعطاء الطلاب المعلمين في كلية التربية مقررًا من الفصل الثاني في هذه الدراسة، حيث مقومات التربية القيادية، من حيث صفاتهم وأخلاقياتهم كالتقوى، والرفق، والأمانة، والنصيحة، ويستفيد الطالب المعلم من هذا، أن يتصف بهذه المقومات التربوية.

٢- أن يعطي لطلابه حرية التعبير عن الرأي وتقبل الرأي الآخر دون تهكم أو سخرية، كما يشجعهم على ابتكار إجابات جديدة قد لا تكون موجودة بالكتاب المدرسي، وهذا مما ينمي فيهم مهارات الابتكار والإبداع.

٣- أن يحاول إشراك جميع طلاب الفصل أو على الأقل المتفوقين منهم في الإذاعة المدرسية وأن يترك لهم حرية التنظيم والتخطيط لها وانتقاء الأفكار المطروحة، مع الإشراف والمتابعة، والتدخل إذا لزم الأمر.

٤- يمكن للمعلم أن يختار من بين طلابه من يتوسم فيهم القدرة على القيادة، ثم يقوم بالتنسيق مع إدارة المدرسة بتخصيص حصة كل أسبوع تسمى "حصة القيادة"، يتم فيها تدريب هؤلاء المتفوقين على مهارات القيادة من خلال تمثيل الأدوار، كأن يتم اختيار موقف معين من التاريخ -وخاصة التاريخ الإسلامي- يتضمن مشكلة ما، وكيف عمل القائد في هذا الموقف على حله، ثم يطلب من الطلاب تمثيل أدوار الشخصيات القيادية الموجودة بالموقف، ويمكن أيضًا أن يترك لهم حرية ابتكار أساليب وحلول أخرى لحل مشكلات الموقف.

- **المنهج الدراسي:** يمكن أن يُسهم المنهج في تربية الشخصية القيادية، وذلك بأن تحتوي المناهج الدراسية على قصص البطولات الإسلامية وسير القادة في جميع المجالات؛ ليكونوا قدوة ومثلًا عليا للطلاب يحاولون تقليدهم، كما ينبغي تدريس تاريخ البطولات في الكليات - وخاصة العسكرية- فوضع المناهج الدراسية السليمة يُساعد في تعزيز المهارات القيادية لدى الطلاب.

- **التقويم:** أن تتغير أساليب التقويم التقليدية، والتي لا تقيس إلا قدرات الطلاب على الحفظ والاستظهار دون قياس أي مهارة من مهارات الابتكار أو الإبداع، وهذا مما يخرج جيلًا من الطلاب عبارة عن ماكينات تصوير، أو أشرطة كاسيت، تُعبأ بالمعلومات في الدراسة ثم تُفرغ في أوراق الامتحانات، وهذا التغيير في أساليب التقويم ينبغي أن يسبقه تغيير في أساليب التدريس، كأن تتخلى هي الأخرى عن أسلوب التحفيظ والتلقين، وأن تتبع أساليب جديدة كأسلوب حل المشكلات، والذي قد يسهم في تنمية مهارات الابتكار عند الطلاب.

(٣) دور وسائل الإعلام:

تعدُّ وسائل الإعلام وخاصة التليفزيون من أكثر وسائل المجتمع تأثيرًا في شخصية الطفل؛ لذلك فهو يمكن أن يسهم في تربية الشخصية القيادية بأن يعاد النظر في البرامج الموجهة للأطفال، كأن تخصص لهم مسلسلات تحكي سير القادة المسلمين، ونماذج من حياتهم؛ ليكونوا هم القدوة والمثل الذي يقتدي به الأطفال منذ صغرهم، كما يمكن ألا يقتصر الأمر على برامج الأطفال، بل يشمل ذلك المسلسلات الموجهة للكبار أيضًا، ولكن يجب أن تراعى الدقة والأمانه في سرد الأحداث بعيدًا عن الحبكات الدرامية التي تدخل على القصة ما ليس فيها، وهو الأمر الذي قد يشوه من صورة البطل أو القائد، فمن المؤسف أن قصص القادة التي تُمثل على شاشات التلفاز تشتمل على بعض الأكاذيب التي قد تشوه من صورة البطل –القائد– ولهذا يجب أن تُعرض قصص القادة قبل عرضها على التلفاز على العلماء المؤرخين؛ وذلك حتى تخرج القصة في أبهى صورة لها؛ فتؤتي ثمارها.

(٤) دور المساجد:

أما المساجد فيجب أن تحرص على توعية الأطفال والكبار على حد سواء بالقيادة وأهميتها من المنظور الإسلامي، وصفات القيادة، وأهمية التعاون مع القائد على كل المستويات، سواء في العمل أو الأسرة أو على مستوى المجتمع ككل، وذلك من خلال الدروس الدينية، وخطب الجمع وغير ذلك من المناسبات الدينية.

(٥) دور معاهد إعداد القادة:

يوجد بحلوان مصر معهد لإعداد القادة[٣٢٢]، وقد قام الباحث بزيارته والتعرف على أنشطته ومدى إسهامه في تربية القادة، وفي أثناء الزيارة تبين للباحث أن هناك فجوة بين اسم المعهد وما يقوم

به، فقد شارك الباحث المعهد أنشطته منذ الصباح، ولم يتبين له إلا أنه معسكر لقضاء وقت فراغ الشباب من البنين والبنات؛ حيث يتضمن البرنامج اليومي الاستيقاظ في الصباح الباكر، ثم طابور اللياقة، ثم الإفطار، ثم طابور الصباح، ثم لقاء مع أحد كبار المسئولين أو الكُتَّاب أو الفنانين أو الرياضيين، ثم تناول الغذاء، ثم فترة النشاط الأولى، ثم لقاء آخر مع أحد المسئولين، أو حلقة نقاش، ثم تناول العشاء، يعقبه فترة نشاط ثانية، ثم الذهاب إلى أماكن المبيت في الثانية عشرة مساءًا.

وفوجئ الباحث أن مكتبة المعهد لا تحتوي إلا على بعض الكتب في مجال الثقافة العامة والدينية، ولا توجد كتب متخصصة في القيادة إلا القليل القليل، ومن خلال دليل المعهد ومعايشة نشاطاته تبين أن كلمة "القادة" في اسم المعهد غير محددة، وأن الهدف الرئيسي الذي يسعى المعهد إليه –كما جاء في دليل المعهد–: استثمار طاقات الشباب، واستغلال أوقات فراغهم روحيًا وعقليًا وبدنيًا، ويتم اختيار المشاركين في أنشطة المعهد –كما جاء في الدليل– من الطلاب المتميزين علميًا في الجامعات المصرية، والطلاب المشاركين في الأنشطة المختلفة في جامعتهم.

ويمكن وضع عدة مقترحات تسهم في تفعيل دور المعهد في تربية القادة:

- أن يتم اختيار المتميزين علميًا من الطلاب منذ المرحلة الابتدائية، ولا يتم الاقتصار على الجامعة فقط؛ إذ أن مهارات القيادة يمكن أن تغرس في مراحل العمر الأولى، ويكون الأختيار بأساليب مقننة وباختبارات موضوعية.
- أن يتعلم الفرد من خلال متخصصين مهارات القيادة العامة كالثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار نظريًا وعمليًا، وأما التخصص في مجال من مجالات القيادة فهذا ما سيحدده ميول الطالب وقدرته، حيث نوع الدراسة والمجال الذي سيكمل دراسته فيه.
- أن تصبغ الدراسة بالصبغة الإسلامية، حيث تدرس مهارات القيادة من الوجهة الإسلامية بكل قواعدها ومبادئها، كما جاء في فصول هذه الدراسة من حيث عدم التهافت على القيادة، والخوف من عقاب الله، وإدراك حجم المسئولية وعقوبة المقصر، وهذا مما يُربي الضمير في الشخصية، ويجعل القيادة متميزة عن غيرها من القيادات المفرغة من القيم والأخلاق والمبادئ.

٢- إفادة مؤسسات المجتمع المصري من الدراسة الحالية في تنمية مهارات القادة:

يمكن إفادة مؤسسات المجتمع المصري من الدراسة الحالية في تنمية مهارات القادة الفعليين، وذلك من خلال ما يلي:

- الاهتمام بعقد دورات تدريبية للقيادات في مختلف المجالات؛ لتنمية الوعي القيادي والديني، وتذكيرهم بقيم وأخلاقيات القيادة الإسلامية.
- العمل على إعداد صف ثانٍ وثالث من القيادات، وذلك من خلال تدريبها وتلمذتها على يد القائد الأول، وذلك لتتحقق الجاهزية القيادية، وتتوسع قاعدة إعداد القادة.
- تطبيق مبدأ الشورى في المؤسسات المجتمعية، لما له من أثر كبير في تنمية المهارات القيادية واكتشاف المواهب التي تصلح للقيادة.

إتاحة الفرصة للمتميزين في المؤسسة بممارسة العمل القيادي على سبيل التدريب، وذلك في حالة غياب القائد الأول، أو في حضوره وذلك بمبدأ تفويض السلطة.

المراجع

١- سورة البقرة: من الآية ٣٠.

٢- سورة ص: من الآية ٢٦.

٣- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ت: ٧١١هـ): لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص٣٧٧٠.

٤- فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح الذكي: معجم مصطلحات التربية لفظًا واصطلاحًا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٤ م، ص١٩٩.

٥- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، مرجع سابق، ص ٣٧٨٦.

٦- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ١١٥٢.

٧- أَبُو البَقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط٢، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص ٧٢٨.

٨- مجموعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، طبعة لاروس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ١٠١٧.

٩- حسن إبراهيم عبد العال: في مناهج البحث التربوي، التركي للطباعة والنشر، طنطا، ٢٠٠٠م، ص١٦٤.

١٠- حلمي محمد فودة وعبد الرحمن صالح عبد الله: المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة- السعودية، ١٤١٢هـ، ص ٦١.

١١- آمنة عيسى عبد الحواري: دور التربية الإسلامية في تنمية السمات القيادية، ماجستير، غير منشورة، كلية التربية- قسم التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٢- محمود أحمد الأسطل: القيادة في ضوء الآيات القرآنية "دراسة موضوعية"، ماجستير، غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٣- محمد الأمين زين: القيادة في الإسلام وأثرها في الدعوة "نماذج مختارة"، ماجستير، غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية- قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٥م.

١٤- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٧٦٥.

١٥- أحمد عبد ربه بصبوص: فن القيادة في الإسلام، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ٢٨.

١٦- هشام الطالب: دليل التدريب القيادي، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص ٥٢.

١٧- مجمع اللغة العربية: معجم علم النفس والتربية، الجزء الثانى، لجنة علم النفس والتربية بالمجمع، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٧٥.

١٨- نواف كنعان: القيادة الإدارية، دار العلوم للنشر، الرياض- السعودية، ١٩٨٠م، ص ٦٧.

١٩- طريف شوقي فرج: السلوك القيادي وفعالية الإدارة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ص ١٣٢- ١٣٣.

٢٠- ليلى تكلا وعبد الكريم درويش: أصول الإدارة العامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٤٠٨.

٢١- محمد نصر مهنا: في تنظير الإدارة، مركز الاسكندرية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٥.

٢٢- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري، ط٣، دار الألوكة للنشر، الرياض- السعودية، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، ص ١٩٩.

٢٣- آمنة عيسى عبد الحواري: مرجع سابق، ص ١٨.

٢٤- محمد السيد الوكيل: القيادة والجندية في الإسلام، الجزء الأول، ط٤، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ١١٥.

٢٥- ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب ت: ٢١٨هـ): السيرة النبوية، المجلد الثاني- الجزء الرابع، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٢٣. (وهذا النص "جزء من خطبة أبي بكر الصديق ﷺ بعد بيعته كخليفة لرسول الله ﷺ وكقائد للمسلمين").

٢٦- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت: ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، رقم الحديث (٨٩٣)، باب الجمعة في القرى والمدن، كتاب الجمعة، دارابن كثير، دمشق- سوريا، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ٢١٧.

٢٧- مسلم (الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ): صحيح مسلم، المجلد الأول، رقم الحديث (١٤٢)، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، كتاب الإيمان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ٧٥.

٢٨- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الثاني، رقم الحديث (١٨٢٩)، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، كتاب الإمارة، مرجع سابق، ص ٨٨٨.

٢٩- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٦٦٠)، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، كتاب الآذان، مرجع سابق، ص ١٦٥.

٣٠- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الأول، رقم الحديث (٥٥)، باب بيان أن الدين النصيحة، كتاب الإيمان، مرجع سابق، ص ٤٤.

٣١- محمد السيد الوكيل: القيادة والجندية في الإسلام، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ١٥.

٣٢- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٨٩٣)، باب الجمعة في القرى والمدن، كتاب الجمعة، مرجع سابق، ص ٢١٧.

٣٣- زهاء الدين عبيدات: القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، دار البيارق، عمان-الأردن، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٤٨.

٣٤- ابن الأزرق (محمد بن على بن محمد الأصبحي الأندلسي أبو عبد الله شمس الدين ابن الأزرق ت: ٨٩٦هـ): بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، تحقيق: على سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ٨٩.

٣٥- المرجع السابق، ص ٨٨-٩٠.

٣٦- أبي يعلى الفراء (محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ت: ٤٥٨هـ): الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ١٩.

٣٧- الماوردي (أبي الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردي ت: ٤٥٠هـ): كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص ٣- ٥.

٣٨- ابن تيمية (تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت: ٧٢٨هـ): السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الخلفاء الراشدين، الاسكندرية، مصر، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ٦- ١٢.

٣٩- محمد الأمين زين: مرجع سابق، ص ١٤.

٤٠- الفلاة: هي الفقر من الأرض لأنها فليت عن كل خير، أي فطمت وهزلت. (ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، مرجع سابق، ص ٣٤٧٠).

٤١- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت: ٢٤١هـ): المسند، الجزء السادس، تحقيق: أحمد شاكر، حديث رقم (٦٦٤٧)، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص ٢٠٥.

٤٢- أبو داود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت: ٢٧٥هـ): سنن أبي داود، الجزء الرابع، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، رقم الحديث (٢٦٠٨)، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، كتاب الجهاد، دار الرسالة العالمية، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ٢٤٩.

٤٣- محمد عبد الله الرشيد: القيادة العسكرية في عهد الرسولﷺ، دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ١٤.

٤٤- الشوكاني (محمد بن على بن محمد الشوكاني ت: ١٢٥٠هـ): نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، المجلد العاشر، تحقيق: طارق بن عوض الله، باب وجوب نصب ولاية القضاء والإمارة وغيرها، كتاب الأقضية والأحكام ، دار ابن عفان، القاهرة، ١٤٦٢هـ- ٢٠٠٥م، ص ص ٥٠٣- ٥٠٤.

٤٥- ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مرجع سابق، ص ١٢٦.

٤٦- سورة آل عمران: من الآية ١٠٣.

٤٧- سورة البقرة: من الآية ٣١.

٤٨- سورة ص: الآية ٢٦.

٤٩- فضل الله على فضل الله: القيادة الإدارية في الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض- السعودية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٠٧.

٥٠- هذه الأبيات لصلاءة بن عمر بن مالك الأفوة الأودي، شاعر يماني جاهلي، لقب بالأفواة، لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان (خير الدين الزركلي: الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، الجزءالثالث، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان،٢٠٠٢م، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧).

٥١- السَّراةُ: من سرا، السَّروُ: اسم للجمع بمعنى المروءة والشرف، قولهم: قوم سراة، جمع سَريّ جاء على غير قياس (ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص ٢٠٠١).

٥٢- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزءالاول، مرجع سابق، ص ١٠٣.

٥٣- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون،أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ت: ٨٠٨هـ): مقدمة ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، ص٤١.

٥٤- مصطفى عبد الواحد: المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه، أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، دار الجيل- مكتبة المتنبي، بيروت- لبنان، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ص ٣٧.

٥٥- آمنة عيسى عبد الحواري: مرجع سابق، ص ٢٦.

٥٦- ابن هشام: السيرة النبوية، المجلد الأول- الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ص٥٧-٥٨.

٥٧- الطرطوشي (أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ت: ٥٢٠هـ): سراج الملوك، المجلد الأول، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ص ١٨٥-١٨٦.

٥٨- ابن هشام: السيرة النبوية، المجلد الأول- الجزء الثانى، مرجع سابق، ص٥٨.

٥٩- عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ﷺ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠٣م، ص ص٣٩ -٤٠.

٦٠- سورة آل عمران: من الآية ١١٠.

٦١- مها حمود اليامي: التربية القيادية لدى ابن عباس ﷺ في مرحلة الطفولة، بحث منشور، بمجلة عالم التربية، الجزء الرابع، العدد ٥٦، أكتوبر- ٢٠١٦م، ص ٤.

٦٢- على خليل أبو العينين: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٣، مكتبة ابراهيم الحلبي، المدينة المنورة- السعودية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ١٥١.

٦٣- محمود السيد سلطان: الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، دار الحسام للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص ص ٢٣-٢٤.

٦٤- محمد كمال الحسيني: أصول التربية العسكرية في الإسلام، دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ص ٢١٥.

٦٥- أحمد ضيف الله أبوسمهدانه: ملامح التربية الجهادية في السنة النبوية، ماجستير، غير منشورة، كلية التربية - قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ٤٢.

٦٦- عبير عبد الرازق أبو صالحة: القيادة التربوية في الإسلام مضامنيها وإمكانيات تطبيقها في الحاضر، ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- السعودية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص ٢١.

٦٧- سورة المؤمنون: من الآية ٧١.

٦٨- سورة المؤمنون: من الآية ٧٠.

٦٩- عبد الكريم بكار: حول التربية والتعليم، ط ٣، دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص ص ٨١-٨٢.

٧٠- نعيم إبراهيم الظاهر: الإدارة الحديثة نظريات ومفاهيم، إربد للطباعة والنشر، الأردن، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص ٢٧١.

٧١- محمود أبو سمرة: التربية الجسمية في القرآن والسنة، سلسلة الفكر التربوي العربي الإسلامي- الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م، ص ٥٥٧.

٧٢- محمود أحمد الأسطل: مرجع سابق، ص ٥١.

٧٣- عبد الكريم بكار: مرجع سابق، ص ص ٩٨- ٩٩.

٧٤- عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، الجزء الثاني، ط٥، درا القلم، دمشق- سوريا، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص ٥٨٦.

٧٥- سورة النحل: من الآية ٥٣.

٧٦- الفيومي (أحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ ت: ٧٧٠هـ): المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م، ص ٣٧.

٧٧- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن على بن حجر ت: ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء العاشر، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، باب لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، كتاب الأدب، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ٥٤٦.

٧٨- الترمذي (أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت: ٢٧٩هـ): الجامع الكبير للترمذي المسمى "سنن الترمذي"، المجلد الثالث، تحقيق: بشار عواد معروف، رقم الحديث (٢٠٠٣)، باب ما جاء في التجارب، أبواب البر والصلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م، ص ٥٥٥.

٧٩- مصطفى السباعي: هكذا علمتني الحياة، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ٦٧.

٨٠- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٢٦٢)، باب رعى الغنم، كتاب الإجارة، مرجع سابق، ص ٥٣٩.

٨١- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الأول، رقم الحديث (٥٢)، باب تفاضل أهل الإيمان، كتاب الإيمان، مرجع سابق، ص ٤٣.

٨٢- سعيد بن علي بن وهف القحطاني: الحكمة في الدعوة إلى الله، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض- السعودية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص ١٠٤.

٨٣- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء السابع، باب المعراج، كتاب مناقب الأنصار، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

٨٤- سعيد بن علي بن وهف القحطاني: مرجع سابق، ص ١٠٥.

٨٥- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء العاشر، باب لا يلدغ المؤمن من حجر واحد مرتين، كتاب الأدب، مرجع سابق، ص ٥٤٦.

٨٦- على محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط٩، دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص ٣٤.

٨٧- المرجع السابق، ص ص ٣٨-٣٩.

٨٨- سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٨٩- سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٩٠- عدنان رضا النحوي: التربية في الإسلام النظرية والمنهج، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ٢٠٠٠م، ص ١٧٢.

٩١- سورة الروم: من الآية ٣٠.

٩٢- سورة البقرة: من الآية ١٣٨.

٩٣- محمد الطاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع- تونس، ١٩٨٥م، ص ١٧.

٩٤- المرجع السابق، ص ٢١.

٩٥- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الثاني، رقم الحديث (٢٦٥٨)، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، كتاب القدر، مرجع سابق، ص ١٢٢٦.

٩٦- محمد رواس قلعه جي: دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ "من خلال سيرته الشريفة"، دار النفائس، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ٧١.

٩٧- سورة مريم: الآية ١٢.

٩٨- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث، تحقيق: أبي عمرو ناصر بن أحمد الدمياطي، دار العقيدة، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ١٤٤.

٩٩- ابن هشام: السيرة النبوية، المجلد الأول- الجزء الأول، مرجع سابق، ص ١٤١.

١٠٠- محمد رواس قلعه جي: مرجع سابق، ص ٢٢٥.

١٠١- معروف زريق: علم النفس الإسلامي، درا المعرفة، دمشق- سوريا، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٩م، ص ٤٠.

١٠٢- سورة آل عمران: الآية ١٤.

١٠٣- السمرقندي (أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ت: ٣٧٥هـ): تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، الجزء الأول، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص ص ٢٥١- ٢٥٢.

١٠٤- القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، الجزء الخامس، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي ومحمد عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ص ٥٠- ٥١.

١٠٥- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، مرجع سابق، ص ٣٧٧٠.

١٠٦- معروف زريق: مرجع سابق، ص ٤٠.

١٠٧- محمد قطب: دراسات في النفس الإسلامية، ط١٠، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ص ١٦٤.

١٠٨- سورة ص: الآية ٣٥.

١٠٩- سورة الفرقان: الآية ٧٤.

١١٠- سورة يوسف: الآية ٥٥.

١١١- مسلم: صحيح مسلم، رقم الحديث (١٨٢٦)، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، كتاب الإمارة، مرجع سابق، ص ٨٨٥.

١١٢- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٧١٤٦)، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، كتاب الأحكام، مرجع سابق، ص ١٧٦٦.

١١٣- سورة آل عمران: الآيتان ٣٤-٣٥.

١١٤- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص ٩٥.

١١٥- المرجع السابق، ص ٩٨.

١١٦- الأوْرَق: الذي فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة، ومنه قيل للحمامة: ورقاء (ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء التاسع، باب إذا عَرَّض بنفى الولد، كتاب الطلاق، مرجع سابق، ص ص ٣٥٢- ٣٥٣.

١١٧- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٥٣٠٥)، باب إذا عَرَّض بنفي الولد، كتاب الطلاق، مرجع سابق، ص ١٣٥٢.

١١٨- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء التاسع، باب إذا عرض بنفي الولد، كتاب الطلاق، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

١١٩- محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزيادته "الفتح الكبير"، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، بدون تاريخ، ص ٣٥٨.

١٢٠- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثاني، دار المعارف، مرجع سابق، ص ١٣٧٣.

١٢١- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت: ٢٧٣هـ): سنن ابن ماجة، الجزء الأول، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث (١٩٦٨)، باب الأكفاء، كتاب النكاح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م، ص ٦٣٣.

١٢٢- حسن إبراهيم عبد الله: مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، عالم الكتب، الرياض- السعودية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ٢٧٨.

١٢٣- الحاكم النيسابوري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت: ٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، الجزء الرابع، ط٢، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، رقم الحديث (٧٣٤٤)، كتاب البر والصلة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص ١٩٥.

١٢٤- سورة النور: الآية ٣٢.

١٢٥- سورة البقرة: من الآية ٢٢١.

١٢٦- الترمذي: سنن الترمذي، المجلد الثاني، رقم الحديث (١٠٨٤)، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، أبواب النكاح، مرجع سابق، ص ٣٨١.

١٢٧- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت: ٨٥٢هـ): التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، الجزء الثالث، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس، باب ما جاء في استحباب النكاح وصفة المخطوب وغير ذلك، كتاب النكاح، مؤسسة قرطبة – ودار المشكاة للبحث العلمي، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص ٣٠٤.

١٢٨- سورة النحل: من الآية ١٦.

١٢٩- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، الجزء السادس عشر، مرجع سابق، ص ١١٢- ١١٤.

١٣٠- سورة النحل: من الآية ١٦.

١٣١- الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي ت: ٦٠٤هـ): تفسير الفخر الرازي المشتهر "بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب"، الجزء الرابع والعشرون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص ١٨٦.

١٣٢- سورة مريم: الآيتان ٥-٦.

١٣٣- الرازي: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الجزء الحادي والعشرون، مرجع سابق، ص ص ١٨٤- ١٨٥.

١٣٤- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم العظيم، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ص ١٤١- ١٤٢.

١٣٥- سورة القصص: الآية ٥.

١٣٦- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الثاني، رقم الحديث (٢٢٧٦)، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، كتاب الفضائل، مرجع سابق، ص ١٠٨٠.

١٣٧- سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

١٣٨- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت: ٩١١هـ): جامع الأحاديث "الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير"، الجزء الثامن، تحقيق: عباس أحمد صقر وآخرين، رقم الحديث (١٥٧٥٠)، مسند عبد الله بن عباس ﷺ – المسانيد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ١٠١.

١٣٩- محمد الصادق إبراهيم عرجون: محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة - بحث وتحقيق، الجزء الأول، ط٢، دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ص ٥٦- ٥٩.

١٤٠- المرجع السابق، ص ص ٦٠- ٦١.

١٤١- سورة القلم: الآية ٤.

١٤٢- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن على محمد بن أبي الكرم ت: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، الجزء الثاني، تحقيق: سيد بن محمد السناري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ٥٢٠.

١٤٣- المرجع السابق، ص ٣٦٨.

١٤٤- سورة نوح: الآيتان ٢٦- ٢٧.

١٤٥- الجمعاء من البهائم: أي التي لم يذهب من بدنها شيء ومن النُّوق: الهرمة (مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ١٣٥.

١٤٦- الجدعاء: جدع جدعا: قطع طرف من أطرافه فهو أجدع، وهي جدعاء (مجمع اللغة العربية: المجمع الوسيط، مرجع سابق، ص ١١٠.

١٤٧- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (١٣٥٩)، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلي عليه، وهل يُعرض على الصبي الإسلام، كتاب الجنائز، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

١٤٨- محمد تقى فلسفي: الطفل بين الوراثة والتربية، الجزء الأول، ط٣، درا المعارف، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص ١٩٨.

١٤٩- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحيث (٥٠٩٠)، باب الأكفاء في الدين، كتاب النكاح، مرجع سابق، ص ١٢٩٨.

١٥٠- الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، كتاب رياضة النفس، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ، ص ص ٩٥٦- ٩٥٧.

١٥١- سورة مريم: الآيتان ٢٨- ٢٩.

١٥٢- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ١٥١.

١٥٣- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٢١٠١)، باب في العَطَّار وبيع المسك، كتاب البيوع، مرجع سابق، ص ٥٠٦.

١٥٤- أبو داود: سنن أبي داود، الجزء السابع، رقم الحديث (٤٨٣٢)، باب من يُؤمر أن يجالس، كتاب الأدب، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

١٥٥- الصالحي الشامي (محمد بن يوسف ت: ٩٤٢هـ): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الجزء الثاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ص ٩٩.

١٥٦- موسى محمد فارس: الاستراتيجية العربية الإسلامية في عهد الرسول القائد، المكتبة الوطنية، عمان- الأردن، ١٩٨٥م، ص ٢٧.

١٥٧- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ٢٢.

١٥٨- عدنان رضا النحوي: أضواء على طريق النجاة، ط٢، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ص ٤١-٤٤.

١٥٩- سورة يونس: من الآية ١٠٤.

١٦٠- سورة المائدة: من الآية ٤١.

١٦١- موضي بنت فهد البكر: منهج الإسلام في بناء الشخصية القيادية، ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة - قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض السعودية، ١٤٣٥هـ، ص ٣٣.

١٦٢- المرجع السابق، ص ص ٣٣- ٣٤.

١٦٣- سورة الأنعام: الآية ٨٢.

١٦٤- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: القيادة الإدارية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

١٦٥- الترمذي: سنن الترمذي، المجلد الرابع، رقم الحديث (٢٦١٧)، باب ما جاء في حرمة الصلاة، أبواب الإيمان، مرجع سابق، ص ٣٦٤.

١٦٦- سورة التوبة: من الآية ١٨.

١٦٧- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري، ط٢، دار الألوكة للنشر، الرياض- السعودية، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص ٩٣.

١٦٨- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٧٣١- ٢٧٣٢)، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، كتاب الشروط، مرجع سابق، ص ٦٧٢.

١٦٩- ابن هشام: السيرة النبوية، المجلد الأول- الجزءالاول، مرجع سابق، ص ٢٠١.

١٧٠- عطيه عبد الرحيم عطيه: الخليفة العادل عمر بن الخطاب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ص ١٢٩- ١٣٠.

١٧١- عبد الشافي محمد أبو الفضل: القيادة الإدارية في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ص ١٥١.

١٧٢- البيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت: ٤٥٨هـ): الجامع لشعب الإيمان، الجزء الثاني، تحقيق: عبد العلى عبد الحميد حامد، رقم الحديث (١٠٤٨)، باب في الرجاء من الله تعالى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص ٣٥٤.

١٧٣- سورة الأنبياء: الآيات ٦٨- ٧٠.

١٧٤- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٤٦٦٣)، باب (ثاني اثنين إذ هما في الغار)، كتاب التفسير، مرجع سابق، ص ١١٥٠.

١٧٥- محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص ٥.

١٧٦- سورة التوبة: الآية ٥١.

١٧٧- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ٣٣٩.

١٧٨- محمد نعيم ياسين: الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ص ١٢٧.

١٧٩- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٠٦٩.

١٨٠- سورة المائدة: الآية ٢٣.

١٨١- سورة آل عمران: الآية ١٢٢.

١٨٢- الترمذي: سنن الترمذي، المجلد الرابع، رقم الحديث (٢٥١٦)، باب (١٢٤)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

١٨٣- سورة المائدة: من الآية ٢٣.

١٨٤- محمد فتحي: موسوعة القيادة في الإسلام، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ٥٦.

١٨٥- سورة المجادلة: الآية ٢١.

١٨٦- معتوقة بنت محمد الحساني: التوكل على الله في القرآن الكريم "دراسة في التفسير الموضوعي"، ماجستير، غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- السعودية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص ص ٢٨١-٢٨٢.

١٨٧- الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٠٩.

١٨٨- القزويني (أبو المعالي عمر بن الرحمن القزويني ت: ٦٩٩هـ): مختصر شعب الإيمان للبيهقي، ط٢، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ١١٤.

١٨٩- القزويني: مختصر شعب الإيمان للبيهقي، مرجع سابق، ص ص ١١٦- ١١٧.

١٩٠- ابن هشام: السيرة النبوية، المجلد الأول- الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص ١٤١- ١٤٢.

١٩١- سورة القلم: الآية ٤.

١٩٢- الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

١٩٣- سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

١٩٤- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت: ٢٥٦هـ): الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث (٢٧٠)، باب حُسن الخُلق، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م، ص ٧٨.

١٩٥- سورة النحل: من الآية ٩٠.

١٩٦- محمد بن إبراهيم الحمد: سوء الخلق مظاهره- أسبابه- علاجه، ط٢، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤١٧هـ، ص ١٠٠.

١٩٧- طارق السويدان وفيصل باشراحيل: صناعة القائد، ط٣، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ١٦١.

١٩٨- سورة ص: من الآية ٢٦.

١٩٩- سورة الشورى: من الآية ١٥.

٢٠٠- سورة المائدة: الآية ٨.

٢٠١- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٦٦٠)، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، كتاب الأذان، مرجع سابق، ص ١٦٥.

٢٠٢- سورة المائدة: من الآية ٤٢.

٢٠٣- عبد الملك أحمد المعمري: القيادة والنمط القيادي في الإسلام، مكتبة دار السلام، صنعاء - اليمن، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م، ص ص ٣٩- ٤٠.

٢٠٤- سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

٢٠٥- عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٦٤٥.

٢٠٦- سورة النساء: الآية ٥٨.

٢٠٧- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٥٢٠٠)، باب المرأة راعية في بيت زوجها، كتاب النكاح، مرجع سابق، ص ١٣٢٦.

٢٠٨- محمد ربيع جوهري: أخلاقنا، ط٨، مكتبة دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة- السعودية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، ص ١٩٥.

٢٠٩- مسلم: صحيح مسلم، الجزء الأول، رقم الحديث (١٠٢٣)، باب أجر الخازن الأمين، والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة، كتاب الزكاة، مرجع سابق، ص ٤٥٤.

٢١٠- سورة النمل: من الآية ٣٩.

٢١١- سورة الحجر: الآيتان ٨٨- ٨٩.

٢١٢- سورة الشعراء: الآيتان ٢١٤- ٢١٥.

٢١٣- سورة القصص: الآية ٨٣.

٢١٤- ابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ت: ٥٩٧هـ): سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ٣٢٠.

٢١٥- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص ٤٣٩- ٤٤٠.

٢١٦- سورة الحجرات: الآية ١.

٢١٧- سورة الشعراء: الآيتان ١٨٢- ١٨٣.

٢١٨- سورة النجم: من الآية ٣٢.

٢١٩- أبو داود: سنن أبي داود، الجزء السابع، رقم الحديث (٤٨٩٥)، باب في التواضع، كتاب الأدب، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

٢٢٠- سورة القصص: الآيتان ٧٨- ٧٩.

٢٢١- سورة يونس: من الآية ٣٥.

٢٢٢- فيصل بن عبده الحاشدي: الأخلاق بين الطبع والتطبع، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ١٣٧.

٢٢٣- سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

٢٢٤- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٥٦٠)، باب صفة النبي ﷺ كتاب المناقب، مرجع سابق، ص ٨٧٧.

٢٢٥- سورة البقرة: من الآية ٢٣٧.

٢٢٦- سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

٢٢٧- سورة آل عمران: من الآية ١٣٤.

٢٢٨- العاملي (بهاء الدين محمد بن حسين العاملي ت: ١٠٣١هـ): المخلاة، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ١١١.

٢٢٩- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الثاني، رقم الحديث (٢٥٨٨)، باب استحباب العفو والتواضع، كتاب البر والصلة والآداب، مرجع سابق، ص ١٢٠٢.

٢٣٠- غازي عبد الله بواعنة: صفات القائد في الإسلام، ماجستير، غير منشورة، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٦٣.

٢٣١- الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٩٦.

٢٣٢- ابن قيم الجوزيه (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت: ٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الجزء الثاني، ط٢، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص ١٥٣.

٢٣٣- سورة السجدة: الآية ٢٤.

٢٣٤- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ٥٨٤.

٢٣٥- عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٣٠٥.

٢٣٦- البخاري: الأدب المفرد، رقم الحديث (٣٨٨)، باب الذي يصبر على أذى الناس، مرجع سابق، ص ١٠٥.

٢٣٧- سورة آل عمران: من الآية ١٢٠.

٢٣٨- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤٦١.

٢٣٩- عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

٢٤٠- سورة فصلت: الآية ٣٤.

٢٤١- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري، مرجع سابق، ص ص ١٠٣- ١٠٤.

٢٤٢- سورة المؤمنون: الآية ٣.

٢٤٣- سور الفرقان: الآية ٧٢.

٢٤٤- عبد الشافي محمد أبو الفضل: مرجع سابق، ص ١٥١.

٢٤٥- سورة فاطر: الآية ٢٨.

٢٤٦- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٧١)، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، كتاب العلم، مرجع سابق، ص ٣٠.

٢٤٧- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٧٣)، باب الاغتباط في العلم والحكمة، كتاب العلم، مرجع سابق، ص ٣١.

٢٤٨- عبد الشافي محمد أبو الفضل: مرجع سابق، ص ص ١٥١- ١٥٢.

٢٤٩- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت: ٤٥٠هـ): أدب الدنيا والدين، ط٤، تحقيق: محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ٣٥.

٢٥٠- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص ٣٦٣- ٣٦٤.

٢٥١- البخاري: صحيح البخاري، باب الاغتباط في العلم والحكمة، كتاب العلم، مرجع سابق، ص ٣٠.

٢٥٢- حسن محمد المعلمي: مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم وآليات تطبيقه من خلال السنة النبوية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص ص ١٢٩- ١٣٠.

٢٥٣- ابن هشام: السيرة النبوية، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ١٣٣.

٢٥٤- سورة الزمر: الآية ٩.

٢٥٥- سورة طه: الآية ١١٤.

٢٥٦- جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر: نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف، ط٢، دار المنهاج، جدة- السعودية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٢١٤.

٢٥٧- سورة مريم: من الآية ١٢.

٢٥٨- سورة القصص: الآية ٢٦.

٢٥٩- سورة يوسف: الآية ٥٤.

٢٦٠- سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

٢٦١- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤٥٨.

٢٦٢- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الثاني، رقم الحديث (٢٦٦٤)، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، كتاب القدر، مرجع سابق، ص ١٢٢٩.

٢٦٣- الملا علي القاري (الملا على القارى الهروي الحنفي ت: ١٠١٤هـ): شرح الشفا للقاضي عياض، الجزء الأول، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص ٢٦٥.

٢٦٤- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٣٧٠.

٢٦٥- سورة آل عمران: الآية ٥٢.

٢٦٦- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد الثالث، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم- قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة، بدون تاريخ، ص ص ١٤٨٧- ١٤٨٨.

٢٦٧- محمد بن صالح المنجد: من روائع المنجد، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ٣١٨.

٢٦٨- ابن أبي شيبة (أبو بكر عبد الله بن محمد ت: ٢٣٥هـ): مسند بن أبي شيبة، الجزء الأول، تحقيق: عادل بن يوسف وآخرين، رقم الحديث (١١١)، دار الوطن للنشر، الرياض- السعودية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ٩٥.

٢٦٩- الماوردي: أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص ٣٢٥.

٢٧٠- مشهور بن حسن آل سلمان: المروءة وخوارمها، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٠- ٢٠٠٠م، ص ٣١.

٢٧١- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضيعفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المجلد السابع، رقم الحديث (٣٢٢٨)، مكتبة المعارف، الرياض- السعودية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٢١٥.

٢٧٢- سورة القصص: الآيتان ٢٣- ٢٤.

٢٧٣- محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المجلد العاشر، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص ص ٣٩٣- ٣٩٤.

٢٧٤- سورة يوسف: الآيتان ٩١- ٩٢.

٢٧٥- عبد الرحمن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ص ٤٠٤- ٤٠٥.

٢٧٦- محمود أحمد الأسطل: مرجع سابق، ص ٩٢.

٢٧٧- سورة النساء: الآية ٧١.

٢٧٨- سورة النساء: الآية ١٠٢.

٢٧٩- المرادي (أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي ت:٤٨٩): الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق: محمد إسماعيل وأحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص ٥٣.

٢٨٠- غازي عبد الله بواعنة: مرجع سابق، ص ٥٦.

٢٨١- سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

٢٨٢- ابن هشام: السيرة النبوية، المجلد الأول- الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٢٠١.

٢٨٣- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

٢٨٤- الترمذي: سنن الترمذي، المجلد الرابع، رقم الحديث (٢١٩١)، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، أبواب الفتن، مرجع سابق، ص ٥٨.

٢٨٥- مسلم: صحيح مسلم، المجلد الثاني، رقم الحديث (١٦٨٨)، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، كتاب الحدود، مرجع سابق، ص ٨٠٥.

٢٨٦- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري، مرجع سابق، ص ص ١١٢-١١٣.

٢٨٧- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

٢٨٨- محمد الحسن: أزمة القيادة وعلاجها في واقعنا الإسلامي المعاصر، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٩٠م، ص ١٠٤.

٢٨٩- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٩٤٧) (٢٩٤٨)، باب من أراد غزوة فورَّى بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس، كتاب الجهاد والسير، مرجع سابق، ص ص ٧٢٧-٧٢٨.

٢٩٠- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري، مرجع سابق، ص ص ١١٤-١١٥.

٢٩١- سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

٢٩٢- خالد بن عبد الرحمن الجريسي: القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري، مرجع سابق، ص ٢١٧.

٢٩٣- سورة الإنسان: الآية ١٣.

٢٩٤- الترمذي: سنن الترمذي، المجلد الرابع، رقم الحديث (٢٤٥٩)، أبواب صفة القيامة، مرجع سابق، ص ص ٢٤٦-٢٤٧

٢٩٥- محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، مرجع سابق، ص ٨٥١.

٢٩٦- آمنة عيسى عبد الحواري: مرجع سابق، ص ٥٧.

٢٩٧- الترمذي: سنن الترمذي، المجلد الثالث، رقم الحديث (٢٠٠٧)، باب ما جاء في الإحسان والعفو، أبواب البر والصلة، مرجع سابق، ص ٥٣٨.

٢٩٨- سورة البقرة: من الآية ٢٦٩.

٢٩٩- البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٠٣٠)، باب الحرب خدعة، كتاب الجهاد والسير، مرجع سابق، ص ٧٤٥.

٣٠٠- محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة النبوية، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ص ٢١٦.

٣٠١- سعيد حوى: فصول في الإمرة والأمير، دار السلام للطباعة والنشر للتوزيع، القاهرة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص ٤٧.

٣٠٢- الترمذي: سنن الترمذي، المجلد الخامس، رقم الحديث (٣١٢٧)، باب ومن سورة الحجر، أبواب تفسير القرآن، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

٣٠٣- سورة الحجر: الآية ٧٥.

٣٠٤- الطرطوشي: سراج الملوك، المجلد الأول، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

٣٠٥- الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد ت: ٥٠٢هـ): الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ١٩٢.

٣٠٦- سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٣٠٧- ابن عطية ا لأندلسي (أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت: ٥٤٦هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الجزء الأول، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ص ٥٣٤- ٥٣٥.

٣٠٨- سورة الشورى: الآية ٣٨.

٣٠٩- وهبة مصطفى الزحيلي: التفسير المنير، المجلد الثالث عشر- الجزء الخامس والعشرون، ط١٠، دار الفكر، دمشق- سوريا، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص ٨٤.

٣١٠- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء الثالث عشر، باب قول الله تعالى (وأمرهم شورى بينهم)، و (وشاورهم في الأمر)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ٣٥٤.

٣١١- ابن العربي (أبي بكر محمد بن عبد الله ت: ٥٤٣هـ): أحكام القرآن، القسم الرابع، ط٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ٩١.

٣١٢- سورة النحل: من الآية ١٢٥.

٣١٣- سورة طه: الآية ٤٤.

٣١٤- غازي عبد الله بواعنة: مرجع سابق، ص ٧٨.

٣١٥- سورة يوسف: من الآية ٥.

٣١٦- الطرطوشي: سراج الملوك، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص ٤١٣.

٣١٧- المرجع سابق، ص ٤١٣.

٣١٨- المرجع سابق، ص ٤١٥.

٣١٩- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤٢١.

٣٢٠- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، المجلد الثالث، رقم الحديث (١٤٥٣)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ص ٤٣٦.

٣٢١- ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤٢١.

٣٢٢- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المصرية: دليل معهد إعداد القادة، حلوان، بدون تاريخ.